جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

السمات الحضارية في شعر امرئ القيس

إعداد الطالب
مجدي خليف العوايدة

إشراف
الأستاذ الدكتور خليل الرفوع

رســـــالة مقدمـــــة إلى كليـــــة الدراســـــات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في
اللغة العربية وآدابها / قســـــم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2017

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تُعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
College of Graduate Studies

جامعة مؤتة
كلية الدراسات العليا

نموذج رقم (١٤)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب مجدي خليف العوايده الموسومة بـ:

السمات الحضارية في شعر امرئ القيس

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في لغة العربية.

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
أ.د. خليل عبد الرؤوف		٢٠١٧/٤/١٩	مشرفاً ورئيساً
أ.د. ماهر احمد المبيضين		٢٠١٧/٤/١٩	عضواً
د. احمد صالح الزعبي		٢٠١٧/٤/١٩	عضواً
د. سلامه خليل الغريب		٢٠١٧/٤/١٩	عضواً

عميد كلية الدراسات العليا

أ.د. محمد عبدالرحيم المحاسنه

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL: 03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
sedgs@mutah.edu.jo dgs@mutah.edu.jo e-mail:
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤتة - الكرك - الأردن
الرمز البريدي: ٦١٧١٠
تلفون: ٠٣/٢٣٧٢٣٨٠-٩٩
قرعي 5328-5330
فاكس: 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى من غمرني دائماً بحبه وحنانه، إلى معلمي إلى ملهمي، إلى مثلي الأعلى إلى روح والدي الطاهرة.

إلى من دعاؤها سر نجاحي، إلى الشمعة المتقدة التي تنير حياتي، أمي الغالية.

إلى من تنافس الغيث في العطايا، وتسبق الحياء في السجايا، زوجتي الغالية.

إلى من تهدأ نفسي بلقياهم، ويبتسم الثغر لمحياهم، أبنائي: هادي و دانية

إلى ينابيع الصدق الصافي، إلى من فيهم أرى نور حياتي، إخوتي وأخواتي.

إلى من معهم سعدت، إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم، أصدقائي.

مجدي خليف العوايدة

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، صاحب المنة والفضل، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذ الدكتور خليل الرفوع؛ على ما بذله من جهد متواصل ودؤوب، وما قدمه من توجيهات وإرشادات سديدة؛ فله مني عظيم الشكر والتقدير.

كما أتقدَّم بجزيل الشكر والتقدير لأعضاء هيئة المناقشة الأفاضل الأستاذ الدكتور: ماهر المبيضين والدكتور أحمد الزعبي والدكتور سلامة الغريب على ما قدّموه من ملاحظات، أغنت هذا العمل، وتفضلهم بمناقشة الرسالة وتحمُّل عناء قراءتها وتقويمها، فلهم كل الشكر والتقدير.

وأتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من مد يد العون والمساعدة لي من أجل إنجاز هذا العمل، خاصاً بالذكر، أخي أ. معتصم العوايدة، وأصدقائي ثامر العوايدة، وفراس الحيصة، محمد المبيضين.

سائلاً المولى عز وجل أن يجزي الجميع عني خير الجزاء.

مجدي خليف العوايدة

فهرس المحتويــات

المحتوى	الصفحة
الإهــداء	أ
الشكر والتقدير	ب
قائمة المحتويات	ج
الملخص باللغة العربية	و
الملخص باللغة الانجليزية	ز
المقدمة	1
الفصل الأول: السمات الحضارية المادية	3
1.1. التعريف بالسمة الحضارية لغة واصطلاحاً	3
2.1. اللباس	5
3.1. زينة المرأة	11
1.3.1. الحلي	11
2.3.1. العطور وأصنافه	14
3.3.1. الأدوات المستخدمة لتزيين المرأة	17
4.1. أواني الشراب والطعام	18
1.4.1. أواني الشرب	18
2.4.1 أواني الطعام	20
5.1. الأدوات الحربية	20
1.5.1اسلحة الدفاع	21
2.5.1. الرماح	23
3.5.1. السيوف	25
4.5.1. القوس	27
6.1. البناء والعمارة (الزخرفة)	27
1.6.1. فنون البناء	28
2.6.1. فنون العمارة والزخرفة	31

3.6.1. الإنارة 32
7.1. الزراعة 34
1.7.1. الأدوات المستعملة في الزراعة 35
2.7.1. أصناف المزروعات 36
8.1 ألعاب الأطفال 39
الفصل الثاني: السمات (الفكرية والثقافية) 42
1.2. الإشارات الأسطورية 42
1.1.2. الشمس 43
2.1.2. الرياح 46
3.1.2. السيل الأسطوري 48
4.1.2. الثور 49
5.1.2.الناقة 50
2.2. الإشارات الدينية 51
1.2.2. النصرانية 51
2.2.2. التوحيد 52
3.2.2. الوثنية 53
3.2. التقاليد والعادات 54
الفصل الثالث: الصورة الفنية 57
1.3. مصادر الصورة الفنية 58
1.1.3. الحياة اليومية 59
2.1.3. الإنسان 63
3.1.3. الطبيعة 66
2.3. أنماط الصورة 71
1.2.3. الصورة البصرية 74
2.2.3. الصورة الذوقية 76
3.2.3. الصورة السمعية 77

4.2.3. الصورة الشمية 79
5.2.3. الصورة اللمسية 80
الخاتمة 82
قائمة المراجع 84

الملخص

السمات الحضارية في شعر امرئ القيس

مجدي خليف العوايدة

جامعة مؤتة، 2017

تتناول هذه الدراسة السمات الحضارية في شعر امرئ القيس ومصادر الصورة الفنية وأنماطها عند الشاعر من خلال ديوانه.

وتتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول يتبعها خاتمة، ففي المقدمة تحدثت عن أهداف البحث ومنهجه في الكتابة، وقسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول: سمات الحضارة المادية في شعر امرئ القيس، وفي الفصل الثاني: تناولت الدراسة سمات الحضارة المعنوية، وأما الفصل الثالث: فقد تناولت الدراسة الصورة الفنية عند الشاعر من حيث مصادرها وأنماطها.

وكشفت الدراسة في خاتمتها، عن الإبداع وجمال التصوير الفني عند الشاعر، بتوظيف مظاهر الحضارة في تصوير الشاعر، وبما يخدم القصيدة، وعن قدرته في التنويع بين مصادر الصورة الفنية خصوصاً البصرية منها،ما يؤكد تنقل الشاعر وترحاله واعتماده على عنصر المشاهدة البصرية.

Abstract
The civilized characteristics in Imru' Al-qais poems

MajdiKhlaif Al_ awaida
Mutah University,2017

This study is purely investigates the civilized characteristics in the poetry of Imru' Al-Qays, and the resources of imagery in his poems and his divan. The study concludes the introduction, three chapters and the conclusion. In the introduction I talk about the objectives of the study and the methods I use in it. the study also divided into three chapters , the first chapter intends to cast a shadow on the civilized physical characteristics in the poetry of Imru' Al-Qays , also, the second chapter goes in deep showing the civilized moral characteristics , the third chapter draws a circle around the resources and the types of imagery according to the poet.

Finally, the study reveals how our poet is intelligent and shows the beautiful of imagery by using the appearances of the civilization in the poets imagery, and his ability by using a lot of imagery resources especially the visual imagery. That insures us our poets travels and moving a lot from one place to another and shows how he depends on the visual factors more than any other factor.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم المبعوث رحمة للعالمين أما بعد.

يعد الشعر العربي الجاهلي سجلاً حقيقياً للحياة العربية الجاهلية ومصدرا لتاريخهم وثقافتهم، ولذلك سمي الشعر العربي ديوان العرب.

ولقد اعتنى الرواة والأدباء في جمع شتات الشعر العربي، ودونوه في مجموعات شعرية من أمثال المعلقات والمفضليات والحماسات وغيرها، كما أنهم اعتنوا بجمع دواوين الشعراء، ومن هؤلاء الشعراء امرؤ القيس، لما له من مكانة في صدور الأدباء والشعراء، كما وأنه لم يعرف الأدب العربي في العصر الجاهلي أحدا سبق امرأ القيس في ابتكار المعاني والأساليب، وهو عند النقاد من القدماء والمتأخرين أوّل من فتح أبواب الشعر ونوّع الأغراض ووصف الخيل.

أما الدراسات السابقة التي تناولت شعر امرئ القيس فهي كثيرة،وما يميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة؛تركيزها على سمات الحضارة المادية والمعنوية في ديوان الشاعر ومصادر الصورة وأنماطها المتنوعة.

وتهدف هذه الدراسة إلى تناول سمات الحضارة المادية والمعنوية عند امرئ القيس وإظهارها،فضلا عن إبراز مصادر الصورة وأنماطها.

قامت الدراسة في المقام الأول على ديوان الشاعر، وعلى كتاب (مظاهر الحياة المادية في الشعر الجاهلي) لماهر مبيضين، وكتاب بنية القصيدة الجاهلية (الصورة الشعرية لدى امرئ القيس) لريتا عوض، كما واستعانت ببعض المصادر والمراجع التي أفادتها، وأغنت محتواها، مما هو مثبت بقائمة المصادر والمراجع.

واتكأ الباحث في دراسته على المنهج الاجتماعي والمنهج الأسطوري وكذلك المنهج الوصفي التحليلي، في تحليل الصورة لدى الشاعر ومصادرها،وفق ما تستدعيه القضايا المطروحة.

ولكي يحقق الباحث أهداف هذه الدراسة، قسم دراسته إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، فجاء في الفصل الأول التعريف بالسمة الحضارية لغة واصطلاحا، وتناول سمات الحضارة المادية وتقسيمها، مما يسهل على القارئ الاستفادة منها وفق

ورودها في الديوان، وفي الفصل الثاني تناولت سمات الحضارة المعنوية عند الشاعر التي قُسِّمت إلى إشارات أسطورية ودينية، وعادات وتقاليد برزت في شعره، أما الفصل الثالث فقد تناول الصورة الفنية ومصادرها وأنماطها.

انتهت هذه الدراسة بخاتمة جاء فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، كما ذيلت بثبت المصادر والمراجع التي أفادت منها.

الفصل الأول:
السمات الحضارية المادية

1.1.التعريف بالسمة الحضارية لغة واصطلاحاً:

جاء في لسان العرب في مادة (وسم): أي أثر الكي، وجمعها وسوم بضم الواو، وجاء في تاج العروس بأن: السمة مصدرٌ وتكون اسماً بمعنى العلامة [1]، وفي المعجم الوسيط جاءت السمة بمعنى: ما وُسِمَ به الحيوان من ضروب الصور والعلامة [2]، وأتت أيضا في كتاب النظم المستعذب: بأن السمة هي العلامة وأصلها الوسم بالنار[3]، وفي كتاب الإبانة في اللغة العربية: أن المطر سمي الوسمي؛ لأنه يسم الأرض فيصير فيها أثراً من المطر.

وقد وضحت الدراسة المعنى اللغوي لمصطلح الحضارة، والتي جذرها الثلاثي (حضر) فجاءت في معجم مقاييس اللغة بأن الحضر خلاف البدو [4]، وفي لسان العرب جاءت الحضر بمعنى خلاف البدو [5]، وفي تاج العروس جاءت الحاضرة والحضر بأنها المدن والقرى والريف[6].

وبذلك تكاد تجمع كتب المعاجم على الحضارة خلاف البداوة، فهي إذاً تنفي التحضر عن البادية، حتى لو كانت ملامح هذه الحضارة بسيطة.

ويظهر المعنى الاصطلاحي للحضارة أكثر شمولا مما جاء في كتب المعاجم؛ لأنه يعني الممارسات الإنسانية في شتى مجالات الحياة.

---

(1) الحسيني، محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مادة (وسم)

(2)الزيات (إبراهيم)، المعجم الوسيط، دار السندسية، إسطنبول، 1989، مادة (وسم)

(3) الركبي، محمد بن أحمد، 1988، النظم المستعذب في تفسير غريب الألفاظ المهذب، تحقيق، مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة

(4) الرازي، أحمد بن فارس القزويني، 1979، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر، مادة (حضر)

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حضر)

(6)الحسيني، تاج العروس، مادة (حضر)

فيعرفها ابن خلدون قديما: " بأن الحضارة كما علمت هي التفنن في الترف واستجادة أمواله والكلف بالصنائع التي تؤتق من أصنافه وسائر فنونه من الصنائع المهيئة أو الملابس أو المباني أو الفرش أو الآنية ولسائر أحوال المنزل..."[1]

وعرفها " ويليام ديورانت ":" بأنها نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: المواد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون "[2].

كما ويعرفها "حسين مؤنس": " بأنها ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصودا أم غير مقصود، وسواء أكانت الثمرة مادية أم معنوية [3].

فالناظر في تعريف الحضارة اصطلاحا، يجد توافقا في معناها العام والتي تؤكد على أنها تشمل أيَّ عمل يقوم به الإنسان ويؤدي بالنتيجة إلى تحسين ظروفه الحياتية والمعيشية.

ومن هنا يجد الباحث أن السمات الحضارية: هي العلامات أو الآثار التي يتركها الإنسان نتيجة معاملاته اليومية فتبدو ظاهرة وسمة مميزة لذلك المجتمع.

تعددت السمات الحضارية المادية في شعر امرئ القيس، والتي تعطي انطباعاً عن الحياة والبيئة التي عاشها الشاعر فعلى الرغم من حياة البادية في البلاد العربية إلا أنه يظهر في شعر امرئ القيس الكثير من السمات الحضارية، وتعدد هذه السمات يدل على وجود الحضارة في البيئات العربية،ومنها:

---

(1)مبيضين، ماهر أحمد،2006،مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي، دار عمار للنشر والتوزيع،عمان،ط1،ص6

(2) ديورانت، وليام جيمس، 1988، قصة الحضارة، ترجمة د. محيي الدين صابر، دار الجيل، بيروت- لبنان، ج1،ص3

(3) مؤنس، حسين،1978، الحضارة، دار النشر، عالم المعرفة، ص13

2.1. اللباس

كان اهتداء الإنسان الأول إلى الملابس لستر العورة، وليتقي بها من الحر والبرد، ثم انتقل الإنسان إلى التفنن بأشكال الملابس وصنوفها، تبعا لثقافة المجتمع الذي يقطنه ونوع المناخ وتوفر المادة التي يصنع منها فضلا عن الحياة الاجتماعية ووفرة المال.

" والعرب كغيرهم من الأمم اهتموا باللباس فكان لباس العربي الجاهلي يتكون من القميص والإزار والعباءة، ولم يعرف العرب السراويل والأقبية،فقد كانت فارسية" (1).

" وأقرب مثال على ما كانت العرب تلبسه: هو لباس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان أحب اللباس إليه القميص، والبياض والحبرة، وهي ضرب من البرود فيه حمرة"(2).

"وكانت أنسجة العرب من القطن والصوف، وقد تأثر أغنياء العرب في العصر الجاهلي بأهل الشام والعراق وأهل فارس وعملوا على تقليدهم في ملابسهم وصاروا يلبسون الحرير، والديباج"(3)، وذلك بحكم اختلاطهم وتعاملهم من خلال المعاملات التجارية.

مما أدى إلى اطلاع العرب على العديد من الثقافات والحضارات المجاورة من خلال توسع المعاملات التجارية بين العرب والأمم الأخرى، مما انعكس على شكل الملابس وصنوفها.وبما أن امرأ القيس كان من عائلة مالكة؛ فهو وريث ثراء منذ صغره؛ لذلك فهو مطلع على معطيات الحضارة،وقد بدا ذلك واضحاً في شعره.

---

(1) أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، 2001، البيان والتبيين، دار مكتبة الهلال، بيروت، جـــ3، ص 13.

(2) أبو زكريا، محي الدين بن شرف النووي، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 26.

(3)إبراهيم، رجب عبد الجواد، 2002، المعجم العربي لأسماء الملابس، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة.

ومن أهم الملابس التي اشتمل عليها شعر امرئ القيس التي تدل على حضارة ذلك العصر:

أولا: الإتب:"ثوب يؤخذ فيشق في وسطه، ثم تلقيه المرأة في عنقها من غير جيب أو كمين"[1]، "ويُتخذ الإتب من قطعة قماش مخططة تشق من وسطها، وتدخل المرأة رأسها من الفتحة المعدة لهذا الغرض"[2].

ويصف الشاعر المُتحبِّبات إلى أزواجهن اللائي لا ينظرن إلى غيرهم، وهن على عفة ونقاء بأنهن نساء جميلات وناعمات ورقيقات البشرة وهن يلبسن هذا الثوب الجميل الرقيق بأنه لو مر الذر من فوق ثيابهن لأثّر في جلودهنّ وفيه يُشير إلى رقة هذا النوع من الثياب، يقول[3]:

من القاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ من الذَّرِّ فوقَ الإتْبِ منها لَأَثَّرَا

ثانيا: الأتحمي:"ضرب من البرود والثوب الأتحمي هو الموشى باللون الأحمر، والبرود المخططة بالصفرة وهي من برود اليمن"[4]،" ويبدو أن هذا الصنف من البرود منسوب إلى أتحم وهو موضع في اليمن"[5].

إذ يظهر هذا الصنف من الملابس عندما وصف امرؤ القيس حالهم بعدما فرغوا من الصيد فقد وضعوا ثيابهم على الرماح؛ ليستظلوا بها، يقول: [6]

وأطنَابُهُ أشطانُ خُوصٍ جَانِبٍ وصَهْوَتُه مِنْ أَتْحمِيٍّ مُشَرْعَبِ

---

(1) أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، 1992، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.

(2) ابراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 128.

(3) امرئ القيس، (1958)، ديوان امرئ القيس، إبراهيم محمد أبو الفضل، دار المعارف، مصر، ص68.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (تحم).

(5) الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، 1403هـ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، جـ1، ص104.

(6) امرئ القيس، ديوانه، ص53.

ثالثا: **البجاد**:"كساء مخطط من أكسية الأعراب"[1]، "والبجاد كساء مخطط فيه سواد وبياض يصنع من وبر الإبل وصوف الغنم"[2]، ويظهر في هذا النوع من اللباس حاجة الأعراب لرداء يقيهم من الحر والبرد بما يلائم المناخ الصحراوي، فهو لا يبحث عن الترف في اللباس وإنما يبحث عما يلائم بيئته التي يعيشها، ويظهر ذلك حينما يصور الشاعر الجبل وقد عمه الخصب بعدما غشيه المطر بشيخ ضعيف متزمل في بجاد، يقول[3]:

كَأنَّ أَبَاناً في أَفَانِينِ وَدْقِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

رابعا: **الحِبَرات**:"ضرب من ضروب اللباس اليمني وهو ثوب موشّى، وهو اللين من اللباس"[4] وفيه أثر الحرفة في الصناعة والنسج والتفنن في التشكيل،ويأتي عليه رسوم وأشكال وصور، وغالبا ما ينسج من الحرير.

ويُشبه الشاعر الطريق لاختلاف لونه بما يتفرع منه ويتشعب من ثنيات الطرق، واعتراض الخضرة وغيرها بينهن، فكأنه الحبرات من الملابس لما عليهن من رسم وألوان وتفنن، يقول: [5]

وَعَنْسٍ كأَلْوَاحِ الإِرانِ نَسأْتُها على لاحبٍ كالبُرْد ذِي الحِبَراتِ[6]

خامسا: **الخال**: "ضرب من البرود وأصله من برود اليمن، وتأتي هذه البرود موشاة فيها سواد وبياض"[7]، إذ يصور الشاعر قطيعا من البقر جلوده وأكرعه فيها سواد وبياض وكأنها الخال، يقول:[8]

ذعَرْتُ بها سرْباً نَقِيًّا جلُودُه وأكْرعُه وَشْيُ البُرودِ مِن الخالِ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (بجد).

(2) إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 47.

(3)امرئ القيس، ديوانه، ص25.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حبر).

(5)امرئ القيس، ديوانه، ص81

(6) الإران: السرير لموتى النصارى، اللاحب: الطريق البيّن

(7) ابن منظور، لسان العرب،مادة (خال).

(8)امرئ القيس، ديوانه، ص 37.

سادسا: الدرع: "قميص المرأة وهو الثوب الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها"[1]،" والدرع ثوب تجوب المرأة وسطه وتجعل له يدين وتخيط وسطه"[2]، وورد ذكره في ديوان امرئ القيس مرتين: الأولى أنه قميص امرأة بالغة قد بلغت الحلم، فيصفها بأنها امرأة طال قدها وامتدت قامتها فأصبحت تلبس لباس البالغات، ولم تعد تلبس لباس المجول الذي هو لباس الصغيرة وفي ذلك إشارة إلى بلوغها وخروجها من مرحلة الطفولة، يقول: [3]

إلى مِثْلِهَا يرنُو الحليمُ صَبابةً إذا ما اسبكَرَّتْ بينَ دِرْعٍ ومِجْوَلِ

وفي الثانية يستعمل امرؤ القيس هذا الصنف ليعبر عن الفتاة الشابة، فهو يصف الفتاة التي دخل عليها وهي تلبس الدرع ليشير بأنها محدثة في ريعان شبابها، يقول[4]:

دَخَلتُ على بَيْضَاءَ جُمٍّ عِظامُها تعفِّي بِذيلِ الدِّرْعِ إِذْ جِئْتُ مَوْدِق

سابعا: الرّيط:"كل ثوب أبيض لين دقيق والجمع لها رياط وهي من لباس النساء، وتأتي على غير اللون الأبيض، فقد تأتي باللون الأحمر"[5]،"وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين"[6]. وترى الشاعر يصف من يحب وهي ترتدي الثوب المشبع بالزعفران كما شقائق النعمان، يقول:[7]

نواعمُ تجلُو عن متونٍ نقيَّةٍ عبيراً وريْطاً جاسداً وَشَقَائِقَا

ثامنا: الدِّمَقس:"ثوب من الكتان ويقال هو الحرير، وهي كلمة فارسية وتعني الحرير الأبيض وفي اللغة العربية تطلق على القز وما يجري مجراه في البياض

---

(1) ابن منظور، لسان العرب،مادة(درع).

(2)إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 170.

(3)امرئ القيس، ديوانه، ص18.

(4)امرئ القيس، ديوانه، ص 171.

(5) إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص203.

(6) ابن منظور، لسان العرب،مادة (ريط).

(7)امرئ القيس، ديوانه، ص 196.

والنعومة"[1]، وقيل:"الدمقس تعريب كلمة (DAMASKOS) اليوناني أي دمشق ويراد به نسيج حريري أبيض مخطط كان ينسج قديما في دمشق"[2].

وأيّاً كان منشأه فهو دليل على تأثر الشاعر ببيئات حضارية مختلفة، فيصور الشاعر شحم ناقته التي قام بعقرها ليكرم بها الفتيات بالدمقس لما هو عليه من بياض ولين ونعومة، يقول: [3]

يَظَلُّ العَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِها وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

كما يصور جمال أصابع محبوبته ونعومتهن بالدمقس في بياضه ونعومته، يقول:[4]

وَكَفٌّ يُزَيِّنُ أَعْلامَها بَنانٌ كَهُدْبِ الدِّمَقْسِ انْفَتَلْ

تاسعا: السَّابِري:"من أجود أنواع الثياب، وهو منسوب إلى سابور من بلاد فارس"[5]، وقيل "السابري من الثياب: الرقيق الذي لابسه بين العاري والمكتسي"[6]. لذا فهو لباس لا يلبسه إلا من كان ذا نعمة؛لأنه غالي الثمن ويصنع في بلاد فارس في نيسابور، وخُص بهذا اللباس فئة معينة ممن هم مترفون. ولا يأتي على شاكلة واحدة وإنما يأتي على صور متعددة فمنه الموشى والذي فيه رسم وطرائق وأشكال، لذلك تظهر في هذا الصنف المعالم الحضارية بارزة سواء أكان في نوع القماش أم الرسوم والأشكال التي يوشّى بها، فترى الشاعر يصور محبوبته وهي تلبس ثوبها السابري الذي فيه خطوط وطرائق ليصف لنا ما هي عليه من نعمة وترف، يقول[7]:

تَجَافَى عَنْ المَأْثُورِ بَينِي وَبَيْنَها وَتُدْنِي عَلَيْهَا السَّابِرِيَّ المُضَلَّعا

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (دمقس).

(2) إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص 178.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص11.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص 297.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سبر).

(6) إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص219.

(7) امرؤ القيس، ديوانه، ص242.

عاشرا: السربال:"القميص والدرع وقيل كل ما لبس فهو سربال"[1]، "والسربال كلمة فارسية معربة مركبة من: سر، ومعناها: فوق، وبال، ومعناها: القامة، والمعنى الكلي فوق القامة أو ما يستر الجزء العلوي من الجسم"[2]،إذا فالسربال هو القميص أو الذي يُلبس من قطن وصوف وغيره وقد يأتي أيضا بمعنى الدرع الذي يلبسه المقاتل ليحتمي به، ويظهر ذلك في قوله تعالى ﴿وجعل لكم سرابيل تقيكم الحرّ وسرابيل تقيكم بأسكم﴾[3].

والسربال لباس للرجل، ويظهر ذلك حين صور الشاعر جمال محبوبته ونعومتها، وتعلقه الشديد بها حتى أنه نسي لبس سرباله من شدة جمالها وحسنها، يقول[4]:

وَمِثْلِكِ بَيْضَاءِ العَوَارضِ طَفْلَةٍ لَعوبٍ تُنَسِّينِي إذا قمتُ سِرْبالي

الحادي عشر: المُرحلّ: "ضروب من برود اليمن سمي مرحلا لأن عليه تصاوير رحل، ومرط مرحل: إزار خزّ فيه علم"[5].

وتظهر في هذا الصنف السمة الحضارية والدالة على تطور حرفة صناعة الملابس من خلال ما يحتويه هذا النوع من رسوم وتصاوير تعبر عن حياة العربي في حله وترحاله.

وتتكرر صورة مغامرات الشاعر ليلا مع الفتيات فهو يصف هذه المغامرة حينما أخرج الفتاة من خدرها وهي تجر ثوبها على الأثر كي تخفيه واصفا ثوبها بأنه موشى بأمثال الرحال، يقول: [6]

خَرجتُ بها تَمشِي تَجُرُّ وَرَاءَنَا على أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحَّلِ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سربل).

(2) إبراهيم، المعجم العربي لأسماء الملابس، ص231.

(3) سورة النحل، آية 81.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص 30.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (رحل)

(6)امرؤ القيس، ديوانه،ص 14.

الثاني عشر: **المرط**:"كساء من الخز أو الصوف أو الكتان، وقيل هو الثوب الأخضر، والمرط هو كل ثوب غير مخيط"[1]، فالمرط قد يأتي موشىً أو مزيناً ليدل على الحرفة في صناعة الملابس والصنعة في تشكيلها إذ يظهر ذلك في قول امرئ القيس حين يصف خروج حبيبته معه وهي تمشي تجر مرطها على الثرى لتُخفي به آثار أقدامهما، فهو لباس طويل، مما يدل على ترف هذه المرأة ومزين بنقوش تشبه رحال الإبل[2].

الثالث عشر: **المُعصَّب**:"برود يمنية يعصب غزلها أي يجمع ويشد ثم يصبغ وينسج ويأتي موشيا أو مخططا"[3]، فهذا الرداء تُلحظ فيه السمة الحضارية وحسن الصنعة من خلال تعدد أشكاله وطريقة نسجه فهو يبدو من الملابس المحببة للنساء يُظهر جمالها إذ يصف الشاعر هذه المرأة الجميلة وهي ترتدي أجمل الثياب اليمنية مظهرا حسن الصنعة في هذه الثياب ورغبة النساء بها، يقول [4]:

كَأَنَّ حِوَاءً من يَمانٍ مُعَصَّبٍ بِمَنْكِبِهَا والآخِنِيِّ المُشمَّسِ

3.1.زينة المرأة

1.3.1.الحلي

اهتمت المرأة بزينتها على مختلف العصور،ويجد الباحث من خلال ديوان امرئ القيس أن المظهر الاجتماعي له حضور وافر في البيئة العربية الجاهلية، خاصة مع اتصال العرب مع غيرهم، وتأثرهم بالحضارات الأخرى كحضارة بلاد فارس التي كانت أشد الحضارات تأثيرا بالعرب أو بلاد الهند أو بلاد الحبشة.

كما أدى توفر المواد الخام إلى وجود أنواع خاصة تحمل الصبغة العربية الخالصة، ومن أهمها: الذهب والفضة والأحجار الكريمة،وتشير الدراسات إلى اشتهار (بني

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (مرط).

(2) انظر، امرؤ القيس، ديوانه، ص14.

(3) ابن منظور،لسان العرب،مادة(عصب)

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص 275.

قينقاع) في منطقة يثرب بإجادتهم حرفة الصياغة وإتقانهم لها[1]، فوجود المادة الخام دفع مثل هؤلاء الأقوام إلى امتهان هذه الحرفة وتشكيل الأصناف المتعددة من الحلي، فمنها ما يلبس بالرقبة ومنها ما يلبس بالأصابع أو الأذنين أو الساق أو يوضع في اليدين أو على الرأس.

وفي هذا المجال سوف يعرض الباحث بعض أشكال الحلي والمواد التي يصنع منها.

أولا: الجزع: "ضرب من الخرز وقيل الخرز اليماني وهو الذي فيه بياض وسواد تشبّه بالأعين، وسمي جزعا؛ لأنه مجزع أي مقطع بألوان مختلفة"[2].

ويرسم الشاعر صورة شعرية مستعملا هذا النوع من الحلي، حينما يصور عيون الوحش الذي اصطاده بالجزع غير المثقب، فهو يشبه عيون الوحش بما فيها من بياض وسواد كأنها الجزع، يقول [3]:

كَأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائِنَا وَأَرْحُلِنا الجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

ثانيا: الجمان: "قطع متفرقة تُتخذ على أشكال اللؤلؤ من فضة وهو لفظ فارسي معرب"[4]، وتكون على شكل قلادة تزين به المرأة عنقها، وتظهر فيه حرفة الصائغ بتشكيل الفضة وصقلها لتصبح كأنها لؤلؤ، ويظهر في هذه الحلية السمة الحضارية لهذا المجتمع من خلال التنويع بأشكال الزينة وابتكار أضرب جديدة، كي تُعجب المرأة العربية، التي هي شديدة الاهتمام بجمالها وزينتها، فيصور امرؤ القيس الجمان أعذب تصوير حين يصور دموعه وهي تسيل وتتناثر كتناثر حبات الجمان إذا انفضّ عقدها، مصورا نقاء دموعه ولمعانها بنقاء حبات الجمان مشيرا إلى دقة الصنعة التي جعلت الفضة تبدو نقية براقة كاللؤلؤ، يقول[5]:

---

(1) انظر: جواد، علي، 2001، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ط4، دار الساقية، ج14، ص 200.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (جزع)

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص53

(4) ابن منظور، لسان العرب،مادة(جمن).

(5)امرؤ القيس، ديوانه، ص 156.

فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضِّ الجُمانِ أوِ الدُّرِّ رَقْراقِهِ المُنْحَدِرْ

ثالثا: الخاتم:"من حلي الإصبع ويحلى بالحجارة الكريمة في الغالب، مثل الياقوت والماس والشذر، ويستعمل الخاتم للختم أيضا، وذلك بحفر رمز أو كلمة أو اسم على الخاتم"[1]، وهو من أكثر أشكال الحلي شهرة، ويلبسه الرجال والنساء، وتختلف مواد صنعه فمنه ما كان من الذهب أو الفضة أو الحديد.

يشبه الشاعر أثر القروح في جلده وعدم زوالها كأثر نقش الخاتم على الورق، ويظهر استعمال الخاتم هنا كطابع أو علامة يكتبها صاحب الخاتم عليه،يقول [2]:

تَرَى أثَرَ الْقُرْحِ فِي جِلْدِهِ كَنَقْشِ الخَواتِمِ فِي الجِرْجِسِ[3]

رابعا: الخلخال: "وهو ما تلبسه المرأة في ساقيها"[4]، وهو من أنواع الحلي التي تزين به المرأة ساقها، ويصاغ من الذهب أو الفضة،ويبدو أن الخلخال من الزينة التي تداوم النساء على لبسها في العصر الجاهلي، إذ يصف امرؤ القيس حاله وقد ذهب عنه الشباب وتغير به الحال فلم يعد يستلذ بالكواعب ممن يلبسن الخلخال مستعملا هذا الصنف ليعبر عن المرأة الفتية التي في ريعان شبابها وتتزين بالحلي مظهرة جمالها لتلفت الانتباه إليها، يقول [5]:

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلَذَّةٍ ولَمْ أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذَاتَ خَلْخَالِ

خامسا: الشَّذر: "قطع من الذهب، وقيل الشذر: صغار اللؤلؤ، وقيل أنه خرز يفصل بين النظم"[6]، وفي مثل هذا النوع تظهر السمة الحضارية من خلال تفنن الصائغ في تشكيل هذه المادة ليزين بها القلائد ويفصل بين الجواهر، ليعطي منظرا أكثر جمالية.

---

(1) علي، المفصل في تاريخ العرب، ج14، ص251

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص339.

(3) الجرجس: الصحيفة.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (خلل)

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص 35.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شذر).

ويجد الباحث أن الشاعر وظّف الشذر والياقوت ليصور مدى الرفاهية والنعمة التي تعيشها الفتيات اللواتي ذكرهنّ، إذ يصورهنّ وهنّ في نعمة غافلات عن الدهر وتقلباته، متزينات بأجمل الحلى وما غلي ثمنه، يقول[1]:

غَرَائِرُ في كِنٍّ وصَوْنٍ ونَعْمَةٍ يُحَلَّيْنَ ياقوتاً وشَذْراً مُفَقَّرا

سادسا: الوِشاح:"من حلي النساء، وهو من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر، يقول الجوهري: الوشاح ينسج من أديم عريض ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها"[2]. ويرى الباحث أن هنالك تفاوتا في أصناف الحلي من حيث الشكل والثمن تبعا للطبقة الاجتماعية، فمثل هذا النوع لا يستطيع أن يملكه إنسان عادي لما يحتويه من أحجار كريمة كالجواهر واللؤلؤ، حيث يظهر البذخ في هذا النوع من الحلي.

ويجد الباحث أن الشاعر استعمل هذا الصنف في رسم صورة جميلة ورائعة للمغامرة التي قام بها، فترى الشاعر يتجاوز كل المخاطر والأهوال والأحراس في الوقت الذي تصوبت فيه الثريا للمغيب، مصورا الثريا بنجومها البراقة اللامعة بالوشاح المرصع باللؤلؤ والجواهر، يقول[3]:

تَجاوَزْتُ أَحْرَاساً وأَهْوَالَ مَعْشَرٍ عليّ حِرَاساً لو يُشِرُّونَ مَقْتَلِي

إِذا ما الثُّريَّا في السَّماءِ تَعرَّضتْ تَعْرُّضَ أَثْنَاءِ الوِشاحِ المُفَصَّلِ

2.3.1. العطور وأصنافه

تُعد هذه السمة من السمات التي تتجلى فيها الحضارة من خلال طريقة صناعتها وتنوعها، إذ تدخل هذه الصناعة ضمن حرفة العطارة،"فكان العطارون في مكة ويثرب وغيرها يبيعون العطور وفي جملتها المسك، فكان من عادة أسياد العرب والأغنياء من الناس، شراء العطور ويكثرون من التطيب بها"[4]، وكانت

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص 59.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (وشح). كشحيها: جانبا البطن من ظاهر وباطن.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص 13-14.

(4) انظر: علي،المفصل في تاريخ العرب، ج9،ص 36.

اليمن من أكثر المناطق العربية إنتاجا للعطور، لما تملكه من أراض خصبة، وغابات تتوافر فيها أنواع الأزهار، والأشجار المستخدمة في تركيب العطور، وسوف يعرض الباحث في هذا المجال أبرز أنواع العطور في العصر الجاهلي الوارد ذكرها في ديوان امرئ القيس.

أولا: العبير: "ضرب من الطيب، قال ابن الأثير: العبير نوع من الطيب ذي لون يجمع من أخلاط ويكون من أخلاطه الزعفران"[1]، فهو ذو رائحة جميلة ويحتاج إلى مهارة في الصنع والخلط كي يصل إلى هذا النوع من الطيب الذي تغنى به الشعراء، فترى الشاعر يتغزل بفتيات جميلات ناعمات يتطيبن بالعبير فزادهنّ جمالا، يقول[2]:

حُورٌ تُعَلَّلُ بِالعَبِيرِ جُلُودهُا بِيضُ الوُجُوهِ نَواعِمُ الأَجْسامِ

ثانيا: العود:" شجر من أرض الهند، ولا تصير له رائحة إلا بعد أن يُعتق وينجر ويُقشّر"[3]، وعرفه العرب عن طريق التجارة فهو يجلب من بلاد الهند، ذو رائحة طيبة ويتبخر به الرجال والنساء على حدٍّ سواء.

ومن أنواعه القطر فترى الشاعر يصور ما يتطيبن به الفتيات من المسك والبخور وانتشاره عند تحركهنّ برياح الصبا وانتشارها، يقول[4]

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنهُما نَسيمَ الصَّبا جَاءَتْ بِرِيحٍ من القُطُرْ

ومن العود أيضا الألوى وهو من أجود العود وأطيبه، وأصله من الهند، ويكرر الشاعر وصفه للفتيات المتنعمات اللواتي يلبسن الحلي ويتطيبن بأجود أنواع البخور، يقول[5]:

وَبَاناً وأُلْوِيًّا من الهِنْدِ ذَاكِياً وَرَنْداً وَلُبْنَى والكِبَاءَ المُقَتَّرا

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عبر).

(2)امرؤ القيس، ديوانه، ص115.

(3) النويري، تحقيق أحمد بن عبد الوهاب البكري، 1423هـ، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، ج12، ص 23.

(4)امرؤ القيس، ديوانه، ص 110.

(5)امرؤ القيس، ديوانه، ص 60.

ثالثا: المسك:"ضرب من الطيب فارسي مُعرّب،وللمسك أنواع كثيرة منها التبتي نسبة إلى التبت، والمسك الهندي، والمسك القمباري وغيرها"[1]. وقيل"إنّ أصل المسك من بهيمة تشبه الضبي الصغير"[2].

فالمسك من أروع العطور وأثمنها وأكثرها شهرة، ويرجع السبب في غلاء ثمنه أنه كان يجلب إلى البلاد العربية عن طريق البحر من الهند والصين وغيرها، وتحتاج صناعته إلى مهارة وجهد كبيرين من حيث استخراجه وتحضيره، لذلك ارتبط هذا الصنف من الطيب برغد العيش، فليس كل إنسان قادر على شرائه فكان دائما ما يحضر المسك في الشعر الجاهلي كدليل على الهناء ورغد العيش، فترى الشاعر يصور حياة من يصفها بأنها متنعمة ولديها من الخدم ما يكفيها فهي لا تهتم إلا بأمرها وما تلبس من الثياب إلا ما كان جميلا وتتطيب بالمسك بصورة تجعل فراشها تفوح منه رائحة المسك دوما وهذا ما يدل على تنعمها ورغد عيشها، يقول[3]:

وتَضْحِي فَتيتُ المِسْكِ فَوقَ فِراشِها نَئُومُ الضُّحى لَمْ تَنْتَطِقْ عن تَفَضُّلِ

ويكون المسك صلبا ويكون مفروكا مقطعاً إلى قطع صغيرة لتنتشر رائحته وتقوى، وتبدو صورة المسك مرتبطة برغد العيش؛ إذ يصف الشاعر الفتيات المتنعمات اللواتي يلبسنّ أجمل الحلي، ويتطيبن بأجمل الطيب من المسك المفروك، يقول[4]:

ورَيحَ سَناً في حُقَّةِ حِمْيَرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفْرُوكٍ من المِسْكِ أَذْفَرا

وتتكرر صور المسك من خلال تشبيه الشاعر رائحة المسك وانتشارها عندما تتحرك هاتان الفتاتان برياح الصبا، يقول[5]:

إذا قَامَتا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنهما نَسيمُ الصَبا جاءتْ بِريحٍ مِن القَطْرِ

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (مسك).

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج12، ص 2.

(3) امرؤ القيس، ديوانه،ص 17.

(4) امرؤ القيس، ديوانه،ص 59.

(5) امرؤ القيس، ديوانه،ص 110.

3.3.1.الأدوات المستخدمة لتزيين المرأة

أولا: الحناء:"شجر ورقه كورق الرمان وعيدان كعيدانه له زهر أبيض كالعناقيد يتخذ من ورقه خضاب أحمر"[1].

فالحناء زينة يستعملها الرجال والنساء ولكن النساء أكثر، حيث كانت المرأة العربية تخضب بالحناء شعرها وترسم على يديها لتزداد أناقة وجمالا، كما ويستعمله الرجال ليخفوا به الشيب في رؤوسهم، فترى الشاعر يصور دم الوحش الذي اصطاده وهو يغطي صدر الفرس بالحناء، فحمرة دم هذا الوحش كحمرة الخضاب في الشيب [2]:

كَأَنَّ دِماءَ الهَادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلِ

ثانيا: المرآة:"ما تراءيْت فيه ورأيت الأشياء"[3]، "وتفنّن العرب في المرائي فمنها ما يُصنع من الحديد ومنها ما هو على هيئة سبيكة مصقولة من الفضة"[4]. ولم تُذكر المرآة في شعر امرئ القيس إلا مرة واحدة وبلفظة السجنجل: وهي لفظة غير عربية وتعني المرآة بالرومية، وفيها إشارة إلى تأثر الشاعر بالحضارات المجاورة واستعمال مسمياتهم للأشياء، فالشاعر يصور صدر محبوبته وحسن خلقه وإبداعه كالمرآة المصقولة بديعة الصنع، يقول [5]:

مُهَفْهَفَةٌ بَيْضاءُ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُها[6] مَصْقُولَةٌ كَالسَّجَنْجَلِ

ثالثا: المشط:"وهو من أدوات الزينة للمرأة والتي تصفف به المرأة شعرها ليبدو جميلا، كعادة المرأة في العصر الجاهلي من حب التزين والتطيب وإظهار الزينة وحسن المظهر، والمشط قد عرفه الجاهليون منذ القدم ويكون من الخشب في الغالب

---

(1) الزيات، المعجم الوسيط، مادة (حنّاَ)

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص23.

(3) الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (رأى).

(4) علي،المفصل في تاريخ العرب، ج 14، ص 254.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص 15.

(6) الترائب: موضع القلادة من الصدر

وقد يُتخذ من العاج "[1]، وورد له عدة مسميات منها: المُدرة والتي تم ذكرها في الديوان وتكون مثل الشوكة تُسرح به المرأة شعرها.

فيصف امرؤ القيس شَعْر حبيبته الطويل الأسود كالفحم، وهو مهذب مسرّح بالمدرة ومصففة إلى أعلى، وفي ذلك تتجلى السمة الحضارية، فترى أن المرأة الجاهلية شديدة العناية بشعرها وتسريحه، يقول[2]:

وَفَرعٍ يُغَشِّي المتْنَ أَسودَ فَاحِمٍ أَثيــثٍ كَقِنْــوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْــكِلِ

غَدائرُهُ مُسْتشزِرَاتٌ إلى العُلَا تَظَلُّ المَدارَى في مُثَنَّى ومُرْسَلِ

4.1. أواني الشراب والطعام

" تعد أواني الطعام والشراب أدوات مهمة في حياة الإنسان منذ القدم،فضلا عن أنها إشارات على الحضارة،فالإنسان العربي استعمل هذه الأواني في حياته اليومية، فترى تفاوتا في شكل الأواني ومادتها الخام التي صنعت منها، إذ استعمل العرب في العصر الجاهلي أواني الشرب المصنوعة من الزجاج والبلور والذهب والفضة، كما استعملوا الأواني المصنوعة من الجلد والخشب "[3]، ويرجع ذلك إلى اختلاف الطبقة الاجتماعية، فما يستعمله الملوك والأثرياء وأصحاب الجاه ليس كما يستعمله العامة، وسيعرض الباحث الأواني التي وردت في ديوان امرئ القيس.

1.4.1. أواني الشرب

أولا: الزِّقُّ:"كل وعاء أُتخذ لشرابٍ ونحوه، وأيضا الذي تنقل فيه الخمر"[4]، وورد ذكر الزق عدة مرات في ديوان امرئ القيس وفي مسميات عدة، لكن يجد الباحث أن استعمال آنية الزق كان مرتبطا بالخمر، وهي سمة حضارية للمجتمع العربي الجاهلي باتخاذ أوانٍ خاصة للشرب في مجالس الخمر.

---

(1)علي،المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص213.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص 16-17.

(3) انظر: علي،المفصل في تاريخ العرب، ج8، ص261 – ج14، ص238.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (زقَّ).

فنرى الشاعر يصور ذهاب الشباب وتغير الحال بضياع الأمور التي يستلذ بها من شرب الخمر مكنيا عنها بأداتها وهي الزق، وجلوسه مع الفتيات والصيد إذ يرى هذه الأشياء تمثل حياة الشباب ومتعتهم فإذا ذهب الشباب ذهبت معه، يقول[1]:

كـــــأنِّيَ لَمْ أَركَبْ جَـــوادا لِــلذَّةٍ ولم أَتَبَطَّنْ كَاعِباً ذاتَ خَلْخَالِ

ولَمْ أَسْبَأ الزِّقَّ الرَّوِيَّ ولَمْ أَقُلْ لخَيْلِيَ كُــرِّي كَرَّةً بــعدَ إِجْفَالِ

ويذكر الشاعر الزق مرة أخرى مصورا مجلس الشرب وما يقدمه لهم مضيفهم من كرم بنحر الجزر وإطعامهم اللحم، وجلب زقاق الخمر مرة بعد مرة، وفي ذلك إشارة إلى كرم العربي بتقديمه أطيب ما عنده لضيوفه، يقول[2]:

يُفاكِهُنَا سَعَدٌ ويَغْدُو لِجَمْعِنا بِمَثْنَى الزِّقَاقِ المُتْرَعاتِ وبالجُزُرْ

ثانيا: الصحن: "وهو القدح لا بالكبير ولا بالصغير"[3]، "وهو آنية لشرب الخمر وغيرها ويستعمل للطعام أيضا، لكنّ الشاعر استعمله ضمن أواني الخمر، فهو يصور طريقة تحضير الخمر، من خلال خلطه ومزجه بالماء، لتخفيفها دلالة على قوة هذا النوع من الخمر، وهذا من أطيب أنواع الخمر عندهم،ويؤتى به من مكان يدعى الخص من بلاد الشام"[4]، يقول[5]:

كأنَّ التِّـــجــارَ أَصْــعَدُوا بِسَــبِيئَةٍ مِن الخُصِّ حتَّى أَنزَلُوها على يُسُرِ

فلمَّا استَطَابُوا صُبَّ في الصَّحْنِ نصفُهِ وشُجَّت بماءٍ غيرِ طَرْقٍ ولا كَدِرْ

ثالثا: القعب:"وهو القدح وقيل قدح من خشب مُقَعَّر، يستخدم كآنية لشرب الخمر"[6]، وفي ذلك سمة حضارية على صناعة الأواني وتعدد أشكالها، فترى الشاعر يصور فرسه وجمالها وجودتها، إذ لها حافر صغير بحجم قدح الولد الصغير وذلك؛ لأنّ

---

(1)امرؤ القيس، ديوانه، ص 35.

(2)امرؤ القيس، ديوانه، ص 113.

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صحن).

(4) الخص: قرية قرب القادسية من بلاد الشام – الحموي، شهاب الدين،1995، معجم البلدان، دار صادر بيروت،ط2، ج2، ص375.

(5)امرؤ القيس، ديوانه، ص111.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قعب).

صغر حافر الفرس فيه ثبات وأما الكبير فهو ثقيل مضطرب، فاستعمل القعب للتمثيل على جودة فرسه وثباته، يقول[1]

لها حَافرٌ مِثلُ قَعْبِ الو لِيدِ رُكِّبَ فِيهِ وَظِيفٌ عَجِرْ

2.4.1. أواني الطعام

القِدر:"ومن أسمائه المرجل، آنية معروفة من آنية الطعام، وهو الإناء الذي يغلى فيه الماء سواء كان من حديد أو حجارة أو خزف"[2]، وتظهر فيه السمة الحضارية من خلال تعدد أصنافه وأشكاله تبعا للمادة التي يُصنع منها.

ويصف الشاعر حالته عندما جاء لغطفان محاربا لها وما به من قوة وعنفوان وكأنه قدر تغلي،موقدا تحتها جمر الغضا الذي يشتهر عند العرب بقوة ناره، يقول[3]:

وأَتَى على غَطفان فاختلَفوا دِينٌ يَجيءُ وهارِبٌ مُجلِي[4]

وَيَحشُّ تَحْتَ القِدْرِ يُوقِدُها بِغَضَا الغَرِيفِ فأَجْمَعَتْ تَغْلِي

أما لفظة المرجل فقد وردت حينما صور الشاعر فرسه السريع بين الخيول ونشاطه وسرعته بالقدر الذي يغلي، إذ ترى فرسه يجيش في جريه كما يجيش المرجل على النار، يقول[5]:

عَلى العقْبِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتزامَه إذا جاشْ فِيْهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

5.1. الأدوات الحربية

تُعدّ الأدوات الحربية من السمات البارزة في العصر الجاهلي، ويعود ذلك إلى حاجة العربي الماسة لها في حياته اليومية، القائمة على الحروب والقتال إضافة إلى طبيعة حياة البدوي وما يَعتريه من مخاطر، فكان لزاما عليه أن يكون مُسلَّحا ومُلِّما

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص 163.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قدر).

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص205.

(4) دين: الطاعة، المجلي: الهارب.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص20.

بأنواعه، يضاف إلى ذلك كله طبيعة حياة العربي التي تقدس الفروسية والبطولات وتتغنى بها بين المجتمعات العربية القديمة.

فكانت حرفة الحدادة ضرورية في حياة العربي لتوفير الأدوات الحربية ومستلزماتها؛ رغم أن البدوي كان يأنف من العمل بهذه الحرفة لكنه بأمس الحاجة لها، وكان أغلب من امتهن حرفة الحدادة (القيِّن) هم من الأعاجم أبناء القرى لا البادية.

ويظهر أن العربي شديد الحرص على اقتناء أفضل أنواع الأسلحة سواء أصنعت في بلاد العرب أم حصل عليها من بلدان أخرى، لذلك ترى الشعر العربي يضج بذكر الأنواع المختلفة من الأسلحة والتفاخر باقتنائها، ومنهم الشاعر امرؤ القيس الذي عبر عنها أجمل تعبير ووظفها في شعره مظهرا جمالها وجودة صناعتها ومسمياتها وأنواعها.

1.5.1.اسلحة الدفاع

أولا: الترس:"السلاح المُتَوقّى به، وهو سلاح يحمله المقاتل بيده ليتقيَ به ضربات السيوف والرماح والسهام، مصنوع من الحديد وفيه صلابة وشدة تجعله قادراً على تحمل الضربات"[1]. فترى الشاعر يصور الأرض القفر التي لا نبات فيها بظهر الترس؛ لأنه صلب أملس، يقول[2]:

وَقَفْرٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ مَحْلٍ مَظِلَّةٍ مَعَاطِشَ مَجْرى الماءِ طَامسَةِ الفَلَا

ومن أسماء الترس أيضا الواردة في الديوان **المِجَن** وسمي" المجن لما فيه من صلابة وغلظة واتساع في ظهره كي يحتمي به المقاتل"[3]،فترى امرأ القيس يصف فرسه ويصور اتساع جبهتها وكأنها ظهر المجن، يقول[4]:

لَهَا جَبْهةٌ كَسُرَاةِ المِجَنِّ حَذَّقَهُ الصَّانِعُ المُقْتَدِرْ

---

(1) ابن منظور،لسان العرب، مادة (ترس).

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص332

(3) ابن منظور،لسان العرب، مادة (مجن).

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص165

ثانيا: الدرع: عرف الإنسان الدروع منذ القدم كأداة حربية تقي من يلبسها مخاطر الحرب والقتال، فجاء ذكرها بالقرآن الكريم ونسبتها إلى داوود النبي عليه السلام، قال تعالى:(وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (80))[1]

والمقصود هنا " صنعة الدروع، إذ كانت الدروع قبله صفائح، ويعد النبي داوود أول من سردها حلقاً"[2]، وفي لسان العرب "أن الدرع لبوس الحديد"[3]، يرتديه المقاتل لتحميه من ضربات السيوف والسهام والرماح،لذلك عُني المقاتلون بها وعظّموها واهتموا بصناعتها، ويجد الباحث أنها وردت في هذا الديوان على عدة مسميات غير اسمها الأصليّ فمنها: **ماذيّة**: وهي شكل من الدروع يشير لها الشاعر كما أسلفنا سابقاً في وصف حالهم بعدما فرغوا من الرحلة وجعلوا من الرماح أعمدة لينصبوا عليها ثيابهم وربطوا أسفل ثيابهم بدروعهم فأقاموها مكان أوتاد الخيم، يقول[4]:

وأوتَادُهُ ماذِيةٌ[5]وعِمادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فيها أَسِنَّةُ قَعْضبِ

ويذكر امرؤ القيس نوعا آخر من الدروع أسماه السَّنوَّر[6]، ويظهر حينما وصف الشاعر نفسه وقومه وهم مستعدون للحرب متجهزون لها يلبسون دروعهم، متأهبين للقتال، يقول [7]:

أُشَبِّهُهَا مُقاوِلَتِي وَقَومِي إِذا لَبِسُوا السَّنَوَّرَ لِلجِلادِ

---

(1) سورة الأنبياء، أية (80)

(2) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 1999،تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2،ج5،ص358

(3) ابن منظور،لسان العرب، مادة (درع).

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص53

(5) الدرع الصافية اللينة

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (درع)

(7) امرؤ القيس، ديوانه، ص288

2.5.1. الرماح

أداة معروفة من أدوات الحرب، عبارة عن قناة خشبية في نهايتها قطعة معدنية مدببة الشكل، ويجد الباحث في ديوان امرئ القيس وجود العديد من أنواع الرماح فهي تختلف في طولها ووزنها وحدتها، فمنها الرُديني ومنها السمهري وغيرها.

فالفارس العربي لا بد له من المهارة التي تمكنه من استخدام الأدوات الحربية كلها وإتقان الضرب والرمي بها لكن امرأ القيس حينما أراد أن يقلل من قيمة عدوه نعته بأنه ليس فارسا حينما جرده من القدرة على استخدام أدوات الحرب، فهو ليس ذا رمح ولا يحسن استعمالها حتى يطعنه ولا هو قادرٌ على استعمال السيف ولا النبل فهو ليس بفارس، يقول[1]:

وَليسَ بِذِي رُمْحٍ فَيطعَنُني بِهِ وَلَيْسَ بِذِي سَيفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

ويظهر من خلال الدراسة أن العربي كان يهتم بالرماح وبصناعتها من خلال الاهتمام بحدها وبريقها وطول نصلها، مما يجعلها أكثر فتكا وتأثيراً، فترى الشاعر يصور فرسه بالرمح، إذ إن فرسه يباري برقته وطوله وقلة لحمه شباة الرمح بحدتها وبريقها، يقول[2]:

يُبارِي شَباةَ الرُّمحِ خَدٌّ مُذَلَّقٌ كَصفحِ السِّنَانِ الصُّلْبِيِّ النَّحِيضِ

كما يصور لنا امرؤ القيس رحلة الصيد ومطاردته للبقر الوحشي وأدوات الصيد فتراه يصف قدرة الفتى على المطاردة ومهارته في الصيد فهو يستخدم الرمح أجمل استخدام، فرمحه يلحق الطريدة ويطعنها بمهارة كيفما شاء،يقول [3]:

وَظَلَّ غُلامِي يُضْجِعُ الرُّمْحَ حَوْلَهُ لِكُلِّ مَهاةٍ أو لِأَحْقَبَ سَهْوَقِ [4]

ووردت في الديوان هذه الآلة بمسميات عدة منها:

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص33

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص74

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص175

(4)الأحقب:حمار الوحش، السهوق: الطويل

أولا: الرماح الخرص:"الرمح الدقيق ذو اهتزاز"[1]،فيصور الشاعر رحلة صيده عندما هرب الوعل واختبأ في أرض فيها الإكام والأطام[2]، فلو أنه لم يختبئ بهذه الأرض لصاده في رمحه الدقيق، يقول[3]:

أَحْزَنَ لَو أَسْهَلَ أَخْذَيْتُهُ بِعاملٍ في خُرْصٍ ذَابِلِ

ثانيا: الرماح الردينية:"تنسب إلى امرأة اسمها ردينة كانت تعمل الرماح"[4]،"وجاء في معجم البلدان أن ردينة اسم جزيرة ترفأ إليها السفن ويقال: قرية تكون بها الرماح"[5]، ونجد أن الرماح قد يرتبط اسمها باسم صانعها أو مكان صنعها، ومن هذه الرماح الردينية، ويبدو أنها حسنة الصنع قوية مرنة طويلة إذ ترى الشاعر يصور حالهم بعد رحلة الصيد بانهم اتخذوا خباء لهم ليجلسوا به فكان عماد هذا الخباء رمحه الرديني التي علق عله ثوبه، يقول[6]:

وأوتَادُهُ ماذِيةٌ وعِمادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فيها أَسِنَّةُ قَعْضبِ

ثالثا:السمهري:"الرمح الصلب العود وينسب إلى رجل اسمه سمهر، كان يبيع الرماح بالخط، وقيل امرأته ردينة"[7]،فالشاعر هنا يصف رحلة الصيد ومطاردته للثيران عندما جعل غلامه يطاعن الثيران برمحه السمهري فمن شدة الطعن تسمع لها أصواتا مرددة، يقول[8]:

وَظَلَّ لِثِيرانِ الصَّرِيمِ غَماغِمٌ يُداعِسُها بالسَّمْهَرِيِّ المُعلَّب [9]

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج6،ص215

(2) الإكام: الرابية، الأطام:مفرده أطم: حصن مبني من حجارة

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص257

(4) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج6،ص215

(5) الحموي، معجم البلدان،ج3،ص41

(6) امرؤ القيس، ديوانه، ص53

(7) ابن منظور، لسان العرب، مادة (سمهر).

(8) امرؤ القيس، ديوانه، ص52

(9) الغماغم: الاصوات

3.5.1.السيوف

كانت السيوف أشهر الأدوات الحربية عند العرب وأكثرها استعمالا، فاعتنى العربي بصناعتها أشد عناية وتغنى في طرائقها لما لها من مكانة عالية في نفس العربي حتى لا تكاد تخلو قصيدة عربية من ذكر السيف والتفاخر بأجود أنواعه، فتعددت مسمياتها تبعا لمكان صناعتها، أو لصفاتها في نفوسهم "فمنها المشرفي والهندي واليماني وغيرها"[1]، "وتتغير المسميات إذا ما كانت وصفا للسيف من لمعان وَحِدّة أو صقل أو قطع، فجاء منها إبريق وأذود وأغلف وبتّار وهو اسم لسيف كان للنبي محمد عليه الصلاة والسلام"[2].

وجاء السيف بمسماه الأصلي والأكثر شهرة في قول امرئ القيس عندما وصف بني الربداء وقد حموا نخلهم وهو من أنفس النخل حتى استوى على عوده فكان ذلك أبهى لمنظره، فقد حموه بأسيافهم وفي ذلك إشارة إلى قوة أهله ومنعتهم، لأنه كان من أكثر الأدوات قربا للعربي وفيه صورة الفارس الشجاع المنيع، يقول[3]:

سَوامِقَ جَبَّارٍ أَثِيثٍ فُروعُهُ وَعَالَينَ قِنْواناً من البُسْرِ أَحْمَرا
حَمَتْهُ بَنُو الرَّبْداءِ من آلِ يامِنٍ بِأَسْيافِهِمْ حتّى أَقَرَّ وَأَوْقَرَا

أولاً: المشرفي: "سيوف تنسب إلى المشارف، وقيل إنها من قرى اليمن"[4]، "وقيل إنها قرية من تخوم الشام من أرض البلقاء أو اسم لقرية مؤتة"[5]، ويظهر أنّ هذه السيوف امتازت بحسن صناعتها وجودتها حتى أخذت شهرة واسعة وتردد ذكرها كثيرا، فكان لها أثر في نفس العربي وبها يفتخر، فترى الشاعر يصورها متحديا من

---

(1) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج6، ص205.

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج6،ص 202.

(3)امرؤ القيس، ديوانه، ص 57.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (شرف).

(5)الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، 1403هـ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، ج4،ص1172.

يريد قتله مستغربا أن يقتله والمشرفي بجانبه، فهو يثق بسيفه أشد الثقة لما هو عليه من إتقان في الصنعة والقدرة العالية على القتل والفتك، يقول[1]:

أَيَقْتُلُنِي والمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي ومَسْنُونةٌ زُرْقٌ كأَنْيابِ أَغْوالِ

ثانيا: اليماني:"ضرب من السيوف منسوبة إلى اليمن"[2]، متقنة الصنع مصقولة بدقة لا يحملها إلا من كان فارسا مقداما، فترى الشاعر يصور هذا السيف بأنه صديقه القريب الدائم والمخبر عنه بما يفعله امرؤ القيس عندما يحمله ويقاتل به،يقول[3]:

فإِنْ تَسْأَلي عَنّي الْيَمَانِيَّ تُخْبَرِي وإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي رَبيعَةَ يَعْرِفُوا

وفي معرض حديثنا عن السيف فإنه لا بد من ذكر بعض المقتنيات التابعة له للمحافظة عليه ولكي يبقى حسن المنظر حادا فكان لا بد من أن يكون له غلاف يحفظ فيه، فتفنن العربي في شكل هذا الغلاف ونوعه ومادته فمن هذه الأغلفة:

ثالثا:القراب ويلفظ الجراب: "وهو الغمد الذي يغمد فيه السيف ويكون من الأدم ويوضع فيه السيف"[4]، ويظهر في ذلك عناية العربي واهتمامه بالسيف من خلال صناعة غمد له من الجلد للحفاظ عليه، وتظهر الصنعة فيه من خلال دباغته ووشيه ليكون السيف ذا مظهرٍ جميلٍ لائقٍ بمن يحمله، فيصف الشاعر رحلته على ظهر ناقته السريعة التي تحمله وقراب سيفه ووسادته فهو ملازم لصاحبه لا يفارقه، يقول[5]:

كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالقِرابَ وَنُمْرُقِي على ظَهرِ عَيْرٍ وَارِدِ الخَبَرَاتِ

ومن أشكال الغمد التي يوردها امرؤ القيس في ديوانه: المحمل وهو عِلاقة السيف[6]، فيصف امرؤ القيس بكاءه الشديد من الصبابة والشوق حتى بلل الدمع

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص33.

(2) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج6،ص 206.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص 325.

(4) ابن منظور،لسان العرب، مادة (قرب)

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص79

(6) ابن منظور، لسان العرب،ج11،ص178

محمل السيف، يقول[1]:

فَفَاضَتْ دُمُوعُ العَينِ مِنِّي صَبَابَةً على النَّحْرِ حَتّى بَلَّ دَمْعِيَ مِحْمَلِي

4.5.1.القوس

"أداة حربية مصنوعة من الخشب القويَّ الذي فيه مرونة وهي آلة حربية ترمى بها السهام"[2].

وتظهر هذه الآلة حين يصور الشاعر حال الفتيات فهن لا يحببن الفقير من الرجال ولا من كبر فيه العمر وشاب وتقوّس ظهره فشبّه الشاعر تقوس ظهر الرجل وانطوائه كانطواء القوس، يقول[3]:

أَرَاهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا

وتعد **الأرز** من أجود أنواع القوس وأكثرها صلابة، فترى الشاعر يعبر عن فراق محبوبته وبعده عنها كمن أصابه سهم من قوس الأرز الشديدة الصلبة، يقول[4]:

ونَحَتْ لَهُ عن أَرْزِ تأْلَبَةٍ فِلْقِ فِرَاغِ مَعَابِلٍ طُحْلِ

6.1. البناء والعمارة (الزخرفة)

عمد الإنسان منذ القدم إلى أن يكون لديه مكان يأويه ويحتمي به باختلاف نوع المكان، لكن ذلك تطور مع الزمن لتتغير النظرة من الحاجة إلى أن تصبح فناً وطريقة، واهتم العربي الجاهلي بإنشاء البيوت في المناطق الحضارية بأسلوبه الخاص والتأثر بحضارات البلدان الأخرى في فن العمارة، لكن مقابل ذلك هنالك وجود لمظاهر السكن البدائية عند البادية العربية، فكانوا يسكنون الخيام بحكم طبيعة عيشهم وتنقلهم الدائم الذي يتيح لهم نقل بيوتهم حيثما شاؤوا وارتحلوا فكانوا في

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص9

(2) الزيات، المعجم الوسيط، مادة (قوس)

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص107

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص203

مساكنهم هذه بعيدين عن الحضارة لكنها لا تخلو من وجود قرىً تحمل شيئا من المدنية في بادية الجزيرة العربية اشتملت على بيوت من الحجارة والطين.

وفن العمارة عند العرب قديم جدا وعلى قدر عال من الرقي والجمال من أمثلة ذلك مدينة البتراء النبطية، وقصور اليمن السعيد وقصور الحيرة وبديع صنعها، يذكر جواد علي في كتابه المفصل عن تفنن العربي الجنوبي في تنويع أعمدة القصور وتيجانها وإعطائها أشكالاً هندسية وزخرفية كما استعمل العرب في بنائهم الشيد والحجارة وزينوا بيوتهم وحصونهم بالزخارف والتماثيل[1]، وسوف نعرض ما جاء في ديوان امرئ القيس من صنوف العمارة وزخارفها ومقتنياتها.

1.6.1. فنون البناء

أولاً: الحصون:"هي كل موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه"[2]، وتعد الحصون من سمات الحضارة التي يريد بها أصحابها الاستقرار، والخلاص من الحروب والغزوات وبدا ذلك ظاهرا جليًّا في القرى الكبرى، مقابل ذلك لا تخلو البادية في جزيرة العرب من الحصون والتأثر بمدن العرب الجنوبية وبلاد فارس من خلال بناء أسوار متينة وجدر سميكة لتصد من يريد مهاجمتهم وهنالك آثار حصون جاهلية قائمة في مواضع من جزيرة العرب صنع بعضها من اللبن والطين ومنها حصون اليهود[3].

ووردت الحصون في شعر امرئ القيس بمعناها الأصلي الذي يراد منه التحصن والأمان لعدم القدرة على صد الهجوم، فترى امرأ القيس يفخر على بني أسد بأنهم ليسوا ندا له، ويخوفهم منه بأن ينزلوا ويتحصنوا بحصن ناعط[4] حتى يحميهم منه بعد قتلهم لأبيه وثأرهم منه، يقول [5]:

---

(1) انظر: علي،المفصل في تاريخ العرب،ج15،ص43

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (حصن)

(3) انظر: علي،المفصل في تاريخ العرب،ج10،ص127

(4) ناعط:قصر على جبلين لهمدان، الحموي، معجم البلدان،ج5،ص253

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص65

هو المُنْزِلُ الأُلَّافِ مِنْ جَوِّ نَاعِطٍ بني أَسَدٍ حَزْناً مِنْ الأَرْضِ أَوْعَرَا

ثانيا: المصانع:"ما يصنعه الناس من الآبار والأبنية ويقال للقصور أيضا مصانع"[1]، ويبدو أنها عامرة زاهرة في البلاد العربية الجنوبية وسمة ظاهرة بارزة تدل على عظمتهم وعظمة بنائهم وما وصلوا إليه من فنون العمارة، فيصور الشاعر الدهر وعدم ثباته على حال بالغول الذي يلتهم كل شيءٍ فلا يبقي ولا يذر حتى أنه لم يبق على ملك ذي نواس وأزال قصوره وحصونه على الرغم من عظمتها وقوتها، يقول [2]:

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أنَّ الدَّهرَ غُولٌ خَتُورُ العَهْدِ يَلْتَهِمُ الرِّجَالَا

أَزَالَ مِنَ الْمَصَانِعِ ذَا نُوَاسٍ وَقَدْ مَلَكَ الحَزُونَةَ والرِّمَالَا[3]

ثالثا: القصور: ورد في ديوان امرئ القيس ذكر عدد من القصور،وهي على درجة عالية من الفن والتصميم وكانت مزخرفة بالأشكال والصور، ويستخدمون في بنائها أنواع الرخام كالمرمر ويظهر ذلك في قصرين هما الصفا والمشقّر بما فيهما من فنون العمارة من نقوش ورسوم واستخدام أنواع الرخام[4].

فترى الشاعر يصور القوم وهم راحلون عنه بهوادجهم ورحلهم بالمكرعات من النخل وهذه النخل لآل يامن وهم قوم يسكنون ما بين قصر الصفا وقصر المشقر من بلاد الهجر وكما ورد في شرح ديوان امرئ القيس لأبي الفضل ابراهيم، يقول[5]:

أَو المُكْرَعاتِ من نَخِيلِ ابن يامِنٍ دُوَيْنَ الصَّفَا الّلائِي يَلِينَ المَشَقَّرَا

ويتابع الشاعر في قصيدته تصوير الهوادج والرحل مستخدما ما تحويه القصور من رسوم وزخارف ودمى ومرمر فهي سمة حضارية تدل على فنون

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صنع)

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص309

(3) الحزون: الأرض الصلبة.

(4) انظر، امرؤ القيس، ديوانه، ص 58.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص57

العمارة، وما يستعمل فيها، فيستخدمها الشاعر للتعبير عن رحيل القوم وأشكال هوادج الرحيل وما عليهن من وشي، فيشبه الضعائن على الإبل وما عليهن من الوشي بالدمى على ظهور الرخام، يقول [1]:

كَأَنَّ دُمَى سَقْفٍ على ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْياً مُصَوَّرَا

رابعا: القباب:"من أشكال العمارة مفردها قبة وهو بناء مستدير مقوس مجوف، أو خيمة صغيرة أعلاها مستدير"[2]، وهي من الأشكال التي تظهر فيها الصنعة والفن ودليل حضاري على التنوع في زخرفة القصور والمباني ويبدو أنها قديمة العهد في البلاد العربية إذ يظهر ذلك من خلال فخر الشاعر بأصله اليمني وما يملكون من قصور ومبانٍ، وتبين ذلك حينما بدت صورته يائساً بائساً متأثراً بمتقلبات الدهر وتغير أحواله فبعدما كانوا ملوكاً كيف أصبحوا، فكانت القباب دليلاً على عظمة أجداده وقوة حكمهم وعلو شأنهم، يقول[3]:

أَبَعْدَ الحَارِثِ المَلِكِ بنِ عَمْرٍ وَبَعْدَ الخَيْرِ حُجْرٍ ذِي القِبَابِ

أُرَجِّي مِنْ صُروفِ الدَّهْرِ لِيناً وَلَمْ تَغْفُلْ عن الصُّمِّ الهِضَابِ

وتعني القباب أيضاً نوعاً من الخيام ما كان أعلاه مستديراً، وهي ما يسكنه أهل البادية لا الحضر لتتلاءم مع عيشهم على الترحال والتنقل الدائم بحثاً عن الماء والكلأ، وتصنع القباب في الغالب من وبر الإبل أو صوف الأغنام وتنسج بأدوات خاصة لتشكل منها القباب التي يسكنها أهل البادية، فترى امرأ القيس يذكر أهل القباب كناية عن أهل البادية فهو يذكر أقواماً ارتحلوا بعدما عفت ديارهم وقحطت فانتقلوا باحثين عن مكان آخر طالبين الكلأ والماء، يقول[4]:

إِذْ هُمُ أَهلُ قِبَابٍ وَقُرىً وَلَهُمْ صَحْرَاءُ مِحْلَالٌ مَرَبّْ

عَفَّتْ الدَّارُ بِهِمْ فَانْتَجَعُوا أَكلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبْ

---

(1)امرؤ القيس، ديوانه، ص58.

(2) الزيات، المعجم الوسيط، مادة (قبب).

(3)امرؤ القيس، ديوانه، ص99.

(4)امرؤ القيس، ديوانه، ص293.

2.6.1. فنون العمارة والزخرفة

في معرض الحديث عن البيوت والمناول لابد من الحديث عن مستلزماتها والتي أشار لها امرؤ القيس في ديوانه ومنها:

أولا: الدُمى:تتردد كلمة الدمى في ديوان امرئ القيس في أكثر من قصر لتصبح ظاهرة مادية على الزخرف وفنونه في العمران والبناء،ويبدو أنهم أحسنوا في زخرفها حتى أصبحت مثالاً للتشبيه عند الشعراء، إذ ترى الشاعر يوصف جمال جاريتيه(هر و فرتني) بجمال الصور في قصر هكر، يقول[1]:

هُمَا نَعْجَتَانِ مِنْ نِعاجِ تَبَالَةٍ لَدَى جُؤْذُرَيْنِ أو كَبَعْضِ دُمَى هَكِر

ويتابع الشاعر في تشبيه جمال من يحب بالدنيا مما يؤكد على تمام الحرفة والصنعة في الرسم والنقش، حتى تبدو كاملة الروعة والجمال فترى الشاعر يشبه النساء اللاتي يواعدهن بالدمى لجمال منظرهن وحسنهن الفائق، يقول [2]:

وَلَقَدْ تُواعِدُنِي الأَوانِسُ كَالدُّمَى بَعْدَ الهَدُوِّ فَيَلْتَقِي الوَعْدُ

ثانيا: النمارق:"وهي الوسادة ومفردها نمرقة"[3]، ويظهر في هذا الصنف بحث العربي عن الراحة ورغد العيش كما وتدل على تمكن النساج من حرفته وصناعة أشكال متعددة من النمارق فمنها الحرير والصوف والقطن وغيرها.

ويجد الباحث أن الشاعر وظّف هذا الصنف بنفس الطريقة وملازمتها إياه هو دلالة حضارية على حياة الشاعر وإشارة إلى تنعمه في العيش فهو يبحث عن الراحة أينما ذهب؛ لأنه معتاد على حياة القصور فتراه يذكر النمارق وملازمتها إياه ليصور حياته وإن كانت ترحلاً وصيداً إلى أنه يجلب معه وسائل راحته كحال أبناء الملوك، يقول[4]:

---

(1)امرؤ القيس، ديوانه، ص110.

(2)امرؤ القيس، ديوانه، ص230.

(3)ابن منظور، لسان العرب، مادة (نمرق).

(4)امرؤ القيس، ديوانه،ص79. انظر، ص170، 179.

كَأَنِّي وَرِدْفِي وَالقِرابَ وَنُمْرُقِي على ظَهرِ عَيْرٍ وَارِدِي الخَبَرَاتِ

ثالثا: المنوال: "وهو الذي ينسج الوسائد ونحوها، وسمي منوالاً؛ لأنه ينسج بالنول وأيضاً أداة النول تسمى منوالا"[1].

ويظهر عمل المنوال في نسج الوبر والصوف والخيام والوسائد والأرائك وفيها سمة حضارية دالة على تنوع الحرف التي تلبي حاجات المجتمع العربي الجاهلي خاصة بتوافر مادتها الخام بكثرة عند العرب.

ومن أدوات النّسّاج الهراوة: أداة صلبة يستخدمها المنوال في الحياكة والنسيج، وتبدو هذه الأداة قوية جداً وصلبة حتى يصور الشاعر فرسه بها فتراه يشبه فرسه بأنها صلبة ضامرة شديدة كعصى النّسّاج؛ لأنها لا تتخذ إلا من أصلب العود وأشدها، يقول[2]:

بِعجْلِزَةٍ قَدْ أَتْرَزَ الجَرْيُ لَحْمَها كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا هِرَاوةُ مِنْوَالِي

3.6.1. الإنارة

تعد مظهراً حضارياً هاماً وضروريا من مستلزمات البناء والعمارة خصوصا بعدما وصل العربي إلى هذه النماذج الرائعة من الحصون والمنازل والقصور واهتمامه بزخرفها فكان لا بد من الاهتمام بإنارتها ليضيء ليلها، بخلاف أهل البادية الذين اعتمدوا على ضوء النجوم والقمر ليضيء ليلهم.

فظهر عند العرب في العصر الجاهلي أنواعٌ عديدة من أشكال الإنارة وتنوعت مادتها الخام التي صنعت منها، فجاءت مصابيح مصنوعة من الفخار يوضع في بطنها زيت وتتصل به فتيلة تُشعل بالنار ليستضاء بها، وهناك أيضا المصابيح المستعملة من الحجر خاصة في بيوت الكبار وأصحاب الثروة ويستعمل

(1)ابن منظور، لسان العرب، مادة (نول).

(2)امرؤ القيس، ديوانه، ص37.

فيها زيت الزيتون[1]، وهناك مصابيح مصنوعة من زجاج[2]، وتتكون المصابيح من جسد المصباح والفتيل أو الذبل وزيت الوقود الذي يعطي الضوء بعد الاشتعال، ويسمى صانع الفتيل الذبال، ويظهر من خلال دراسة ديوان امرئ القيس تعدد المصابيح عند العرب في الجاهلية وذلك لتنوع مادتها الخام وغلاء ثمنها ومنها:

أولا: القناديل:" لفظة معربة أعجمية، تخصصت بالمصابيح المحمولة وقد تصنع من الذهب والفضة والبرونز"[3]، ويظهر فيها جودة الصنعة وتنوعها بتنوع مادتها الخام وعلى ما يبدو أنها غالية الثمن ولا يقتنيها إلا من كانوا أثرياء، ويبدو أنها شديدة الإنارة قوية الإضاءة فترى الشاعر يصف إشراق وجه المرأة بالنور تضيء الفراش لضجيعها وكأنها قناديلٌ مضيئة، يقول[4]:

يُضيءُ الفِراشَ وَجْهُهَا لِضَجيعِها كَمِصْباحِ زَيْتٍ في قَنَادِيلِ ذُبَّالِ

ثانيا: المصباح: "السراج التي فيها الفتيل، ويصنع من الزجاج وفيه موضع لوضع الفتيلة عليه"[5]، وفي هذا الصنف تظهر السمة الحضارية كونه مصنوعاً من الزجاج فهو مثال على تطور حرفة صناعة المصابيح وتعدد أشكالها. فتجد امرأ القيس يصور جمال ابتسامة محبوبته وعذوبتها وكأنها مصباح يزيل ظلمة الليل وعتمته، فجمالها وعذوبة مبسمها يزيل الهم عن القلب كما يزيل المصباح عتمة الليل، يقول[6]:

يَجْلُو تَبسُّمُها الظَّلَامَ رِبَحْلَة غَرَّاءُ كَالمِصْبَاحِ في الذُّبْلِ[7]

---

(1)انظر: علي، المفصل في تاريخ العرب،ج9،ص57

(2) انظر: علي، المفصل في تاريخ العرب،ج15،ص63

(3) علي، المفصل في تاريخ العرب،ج15،ص63

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص29.

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صبح).

(6) امرؤ القيس، ديوانه، ص262.

(7) الربحلة: الحسنة الخلق الضخمة.

ويورد المصباح بمسمىً آخر وهو السراج،إذ يصور امرؤ القيس عيني الجمل بأنهما تضيئان وتزهران كأنهما مصباح، يقول[1]:

كَأَنَّهُ فَحلٌ هِجانٌ أَضْبَرُ

ذُو مُقْلَةٍ مِثْلِ السِّراجِ تَزْهِرُ

ويظهر في ديوان امرئ القيس صورة تكررت في دواوين الشعر الجاهلي وتغنى بها مختلف الشعراء وهي مصابيح الرهبان، وهم رجال دين كانوا يستعملون المصابيحَ بشكل دائم في الكنائس والأديرة حتى أصبحت ظاهرة واضحة[2]،فيصور الشاعر لمعان البرق وسناهُ وكأنهُ مصابيح الرهبان لأنها دائمة الاشتعال قوية الإنارة لدوام تعبدهم، يقول[3]:

يُضِيءُ سَنَاهُ أو مَصَابِيحُ رَاهبٍ أَهانَ السَّلِيطَ في الذُّبَالِ المُفَتَّلِ

كما يصور الشاعر أيضاً النار التي شاهدها وهي تنير الليل لمن يسير وكأنها مصابيح رهبان ويصور النجوم أيضاً بمصابيح الرهبان بدوام إنارتها فهي لا تنطفئ ليلاً في الأديرة والكنائس، يقول[4]:

نَظرتُ إِلَيها والنُّجومُ كَأَنَّها مَصَابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

7.1.الزراعة

تعد حرفة الزراعة من أهم السمات الحضارية المادية لأي مجتمع، فحاجة الإنسان إلى الطعام تجعله دائم الاهتمام بالزرع وأصنافه وأشكاله وكان للعرب كغيرهم حظ وافر بالزراعة، إلا أنها كانت مختصرة على أماكن وأقاليم محددة ولم تكن في عموم بلاد العرب، ويرجع ذلك لعدة أسباب منها: شح الأمطار على بلاد العرب خاصة الشمالية منها، وطبيعة مناخها القاسي الحار،فضلا عن ذلك أن العرب كانوا يأنفون من الحرف بمجملها ومنها الزراعة، فهم يرونها مهناً للوضعاء

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص316.

(2) انظر: جواد،المفصل في تاريخ العرب،ج12،ص233.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص24.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص31.

والرقيق. إلا أن هذه الصورة تتلاشى في المناطق الحضارية من القرى، فأثبتت الدراسات وجود مناطق اهتمت بالزراعة واشتهرت بها مثل بلاد اليمن السعيد والعرب الجنوبية والطائف ويثرب والقليل من المناطق في بادية العرب، فعرف العرب الأشجار المثمرة بأنواعها والبقول والخضراوات فضلا عن زراعة النخيل التي كانت تتصدر أنواع الزراعة كافة[1]. ولحرفة الزراعة أدوات لا بد من وجودها لتسوية الأرض وحرثها وتجهيزها للزراعة وما بعد الزراعة من حصاد وغيرها، فمن خلال دراسة ديوان امرئ القيس وجد الباحث عينات من هذه الأدوات والطرائق المستخدمة في السقاية.

1.7.1. الأدوات المستعملة في الزراعة

أولا:البكرة:"وهي التي تعلق في الحبلِ محاطة بالحديد على جانبيها"[2]، وتستعمل للسقاية وجلب الماء من الآبار خاصة العميقة منها وعلى ما يبدو أنَّ لها صوتا عاليا جداً أثناء الاستخدام ويظهر ذلك حينما يشبه امرؤ القيس صوت الأسد بصوت البكرة أثناء استعمالها لاستخراج الماء، يقول[3]:

أهيب قاني الوجنتين أغثر

كبكرة البئر نعاها المحور

ثانيا: التلاع: وهي من طرق السقاية التي وردت في ديوان امرئ القيس وهي جر الماء إلى الرياض والزروع من خلال إنشاء جداول ومجارٍ إلى البساتين لسقايتها، ويظهر ذلك حينما يشبّه امرؤ القيس ألوان البسط الزاهية بألوان الزهور في الرياض وفي ذلك إشارة لطريقة السقاية من خلال إنشاء مجاري تجلب الماء إلى الرياض، يقول[4]:

---

(1) انظر: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج1، ص182، 183.

(2) مبيضين، مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي،ص215

(3)امرؤ القيس، ديوانه، ص317، 318، الأغثر: الجاهل.

(4)امرؤ القيس، ديوانه، ص266.

كَأَنَّ الوَلايَا نُشِّرتْ في تِلاعِهِ وَأَعْلَاقَ تُجَّارٍ إِذَا الْيَومُ أَظْهَرَا [1]

وتظهر هذه الطريقة في الري مرةً أخرى حينما يصور الشاعر انسياب الجداول بين شجر النخيل لتعطي إشارة لشيوع مثل هذه الطريقة في الري، إذ يصور الشاعر دموع عيني من يصفهُ بالجداول التي تنساب بين أشجار النخيل، يقول[2]:

أَوْ جَدْوَلٌ فِي ظِلالِ نَخْلٍ لِلْماءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَالُ

ثالثا: المعول: "آلة من حديد ينقر بها الصخر"[3]، ويستعمل أيضاً لتجهيز الأرض وتمهيد التربة للزراعة، و يبدو أن هذه الأداة حادة مصنوعة بدقة لتخدم هذه الحرفة وتلبي حاجات المزارع، ويظهر ذلك من خلال تشبيه امرئ القيس حوافر الخيل المسنونة المحددة وهي تغطي التلال وكأنها معاولٌ لحدتها وشدة قطعها، يقول[4]:

تُغْشِي الإِكَامَ سَنَابِكاً مَسْنُونَةً مِثْلَ المَعَاوِلِ حَصْدَها الحَصْدُ[5]

ففي البيت السابق صورة لآلة من الآلات المستخدمة في الزراعة وتجهيز الأرض.

2.7.1. أصناف المزروعات

في معرض الحديث عن الزراعة وأدواتها يرى الباحث أنه لا بد من ذكر بعض أنواع الأشجار والمزروعات في البلاد العربية التي ذكرها الشاعر؛لتعطي دليلا على وجود وتطور حرفة الزراعة، واهتمام العرب بها، وإنتاج أصناف متعددة منها، وأهم تلك المزروعات:

أولا: الأشجار

1- **النخيل**:تُعدُّ شجرة النخيل من أهم الأشجار عند العرب وأكثرها انتشاراً؛ لتوافر المناخ الملائم لها ولاعتماد العربي عليها بكثرة في طعامه وخاصة أبناء البادية،

---

(1)التلاع: مجاري الماء إلى الرياض.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص189.

(3) الزيات، المعجم الوسيط، مادة (عول).

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص233.

(5) السنابك: أطراف حوافر الخيل.

لذلك كثر ذكر هذا الصنف في الشعر العربي، ما يشير إلى سَعَة انتشاره وأهميته عند العرب، ويظهر من خلال ديوان امرئ القيس اشتهار عدة مناطق بزراعتها وتفردها بإنتاج أجود أصناف التمور حتى أصبح يضرب فيها المثل بجودة تمورها، ومنها نخيل بني يامن إذ هم أقوام سكنوا ما بين البحرين واليمامة واشتهروا بجودة نخيلهم وكثرته، ويشير الشاعر إلى ذلك حينما يصور الهوادج وهي راحلةٌ مع اختلاف علوها وارتفاعها بأشجار النخيل المتفاوتة الطول لكثرتها[1].

فيبدو أن بساتين النخيل قد ارتبطت صورتها بالرحيل والضعائن، فضلا عن أن الشاعر يعاود تكرار الصورة نفسها ما يؤكد ارتباط صورتها في نفس الشاعر بصورة الرحيل فتراه يصور الإبل، وهي راحلةٌ بالنخيل التي لم تزهر ويخرج ثمرها، يقول[2]:

وَحَدِّثْ بِأَنْ زَالتْ بِلَيْلٍ حُمُولُهُمْ كَنَخْلٍ مِنْ الأَعْرَاضِ غَيْرِ مُنَبَّقِ

ويظهر النخيل بأنه ميدان رحب لتصوير وتشبيه الشعراء فترى الشاعر ينتقل من صورة النخيل الدالة على الرحيل إلى تشبيه محبوبته فيها، فهي في نظر الشاعر مجال رحب لتعدد الصورة إذ يصور جمال شعر محبوبته وكثافته وكأنه سعف النخيل المتداخل لكثرته، يقول[3]:

وَفَرْعٍ يُغَشِّي المَتْنَ أَسوَدَ فَاحمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ

ويرد في ديوان امرئ القيس أسماء لبعض أنواع الفاكهة التي عرفها العرب وزرعوها في بلادهم منها:

2- **العناب**:شجرٌ معروف ثمره أحمر شديد الحمرة فترى الشاعر يصور قلوب الطير التي يصيدها العقاب حديثا لأفراخه وكأنها العناب لشدة حمرتها، أما ما يبس منها فكأنه التمر البالي، يقول[4]:

---

(1) انظر: امرؤ القيس، ديوانه، ص57.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص168، منبّق: مصطف على سطرٍ مستوٍ.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص16.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص38.

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

3- **الدوم**:"شبيه للنخلة في حالاتها وهو شجر عظيم موطنه بلاد اليمن، ويستفاد من شجر الدوم في صناعة أحفاش النساء وصناعة الحصير"[1] كما ويؤكل ثمرها، حيث يشبه الشاعر القوم وهم راحلون وقد تكمشوا وأسرعوا في المشي بحدائق الدوم لما فيه هوادجهم من ألوان مختلفة، يقول[2]:

فَشَبَّهْتُهُمْ في الآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِيناً مُقَيَّرَا

4- **السفرجل**: "من الفاكهة وهو شجر معروف كثيرٌ في بلاد العرب"[3]، وله ثمرٌ طيب المذاق لدرجة أن الشاعر يصف جمال ثغر محبوبته وعذوبة ريقها وحلاوته بطعم السفرجل والعسل، يقول[4]:

وَطَعْمَ السَّفَرْجَلِ والزَّنْجَبِيــلِ عُلَّ بِهِ وَبِصَافِي العَسَلْ

5- **السمر**: وهو شجر الصمغ العربي، يستخرج منه الصمغ الذي يستعمل في أعمال النجارة وغيرها[5]،وموطنه بادية العرب ويظهر في وصف مشهد الرحيل ولحظة فراقه لمحبوبته وهو واقف ينظر إليها بجانب أشجار السمر مشبهاً ما يجري من دمعه لفقد أهل الدار بما يسيلُ من عين الذي يستخرج حب الحنظل فالحنظل له حرارة تدمع له العين منها، يقول[6]:

كَأَنِّي غَدَاةَ البَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلِ

ثانيا:التوابل

تعد معرفة العربي للتوابل وأصنافها سمة حضارية من خلال تعدد أنواعها ومصدرها وطريقة خلطها وما يستفاد منها سواء في الأكل أو ما كان منها دواء، ومن الأصناف التي ذكرها امرؤ القيس في ديوانه:

---

(1) انظر: علي،المفصل في تاريخ العرب،ج14،ص216.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص57.

(3) الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مادة (سفرجل).

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص298.

(5) انظر: علي،المفصل في تاريخ العرب، ج14، ص223.

(6) امرؤ القيس، ديوانه، ص9.

1- **الفلفل**:" نبات من نباتات البلاد الحارة يستعمل مسحوق ثماره في الطعام"[1]، "ويجلب هذا المحصول من بلاد الهند"[2]، عرفه العرب عن طريق التجار ويعد مظهراً حضارياً على التفنن بأنواع الطعام وأشكاله واستخدام ما يساعد على التنويع في نكهات الطعام، ويظهر أن الشاعر يعرف هذه النبتة بأصلها فهي تكون في الأصل حبات سوداء صغيرة، ويصور ديار من أحب وقد عفت وخلت، وأصبحت مرتعاً للضباء حين يشبه مخلفات هذه الضباء وكأنها حب فلفل، يقول[3]:

تَرَى بَعَرَ الأَرَامِ في عَرَصَاتِها وَقِيعَانِها كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلِ

2- **القرنفل**:"شجرٌ هندي ليس من نبات أرض العرب، له رائحة طيبة"[4]، فيصور الشاعر رائحة محبوبته الزكية وانتشارها برائحة القرنفل، يقول[5]:

إِذَا الْتَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا القَرَنْفُلِ

3- **الزنجبيل**:"مما ينبت في بلاد العرب بأرض عُمان، وأجوده ما يؤتى به من بلاد الزنج والصين"[6]، وجاء ذكره حين شبه الشاعر عذوبة ثغر محبوبته بطعم السفرجل والزنجبيل والعسل، يقول[7]:

وَطَعْمَ السَّفَرْجَلِ والزَّنْجَبِيــلِ عُلَّ بِهِ وَبِصَافِي العَسَلْ

8.1.ألعاب الأطفال

حاجة الطفل إلى اللعب أمر فطري ويعد مظهراً حضارياً دالاً على الاستقرار وتنوع الألعاب وتنوع مادتها قد يشير إلى مدى تطور المجتمع وتطور حضارته إذ

---

(1) الزيات، المعجم الوسيط، مادة (فلفل).

(2) انظر: علي،المفصل في تاريخ العرب،ج16،ص359.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص8.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة (قرنفل).

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص15.

(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة (زنجبيل).

(7) امرؤ القيس، ديوانه، ص298.

إنّه ومن خلال دراسة ديوان امرئ القيس وجد الباحث اسمين لألعاب أشار إليها امرؤ القيس في أبياته فكان لابد من إدراجها.

أولا: الخذروف:" عويد مشقوق يقرض في وسطه ثم يشد بخيط ويمد فيسمع له "[1]، وقيل: "هي شيء يدوره الصبي يخبط في يديه فيسمع له دويّ" [2]، وتظهر هذه اللعبة في وصف الشاعر لحصانه حينما صور حصانه السريع الخفيف وكأنه الخذروف في دورانها وسرعتها، يقول[3]:

دَرِيرٍ كَخُذْرُوفِ الوَلِيدِ أَمَرَّهُ تقلُّبُ كَفَّيْهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلِ

ثانيا: المقلاة:" إحدى ألعاب الأطفال في ذلك العصر، عبارة عن عودين يلعب بهما الصبيان، فالعود هو المقلاة والخشبة الصغيرة التي تنصب يقال لها القلّة"[4]، وقيل" إنه العود التي تضرب به القلّة وهي من ألعاب الأعراب"[5]، وأشار إلى هذه اللعبة امرؤ القيس حينما صوّر الأتان وهي ضامرة البطن بالمقلاء لخفتها وهي العصا التي تضرب بها القلّة، يقول[6]:

فَأَصْدَرَهَا تَعْلُو النِّجَادِ عَشِيَّةً أَقُبُّ كَمِقْلَاءِ الوَلِيدِ شَخِيصُ

يظهر لنا عند دراسة سمات الحضارة المادية في ديوان امرئ القيس، تعدد هذه السمات وتنوعها، على الرغم من قلة الشواهد عليها؛ إلا أنها أعطت صورة عن المجتمع في العصر الجاهلي، وعن تنوع سبل الحضارة المادية لديه، من خلال وجود شواهد شعرية تظهر فيها سمات الحضارة المادية المختلفة، سواء كانت في

---

(1) انظر، المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، 1996،المخصص، دار إحياء التراث، بيروت، ط1، ج4،ص15.

(2) الفارابي، أبو نصر إسماعيل الجوهري، ت:أحمد عبد الغفور عطّار، 1987، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، ط4،ج4،ص1348

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص21

(4) المرسي، المخصص،ج4،ص14

(5) اليمني، نشوان بن سعيد الحميري، ت: حسين بن عبدالله العمري، 1999، شمس العلوم ودواء كلام العرب في الكلوم، دار الفكر المعاصر، بيروت،ط1،ج8،ص564

(6) امرؤ القيس، ديوانه، ص183

تنوع الأسلحة المختلفة، أو العمران وأدوات العمارة، أو مقتنيات البيوت، أو الزراعة وتنوع محاصيلها وأشكالها، كل ذلك يعطينا تصوراً عن مجتمع حضاري حاول أن يرتقي بعيشه من خلال توافر سبل الراحة وأدواتها، مع التفاوت بينها من شخص إلى آخر تبعا للعوامل المؤثرة في طريقة العيش من حيث طبيعة المسكن وتوافر المال.

الفصل الثاني:
السمات الحضارية (الفكرية والثقافية)

1.2.الإشارات الأسطورية:

ترتبط نشأة الأسطورة بفجر الإنسانية، فقد كان الوعي الأسطوري يؤمن لأصحابه مقداراً من التجانس بينهم وبين الكون وعناصره.

ومن المعروف لدى الجميع اشتهار بعض الأمم بوجود الأسطورة وحضورها القوي في حياتهم، كالأساطير اليونانية والبابلية القديمة، لكن ذلك لا يمنع وجودها عند العرب وإن كانت قليلة مقارنة بتلك الأمم، إذ توافر في الشعر العربي الكثير من الإشارات والرموز التي ترجع إلى أزمنة قريبة وبعيدة، متوارثة باقية في العقل العربي، فتظهر في شعره دونما تكلف بشكل منساب لحضورها في الشخصية العربية ورسوخها، حتى وإن غابت الأسطورة الأم إلا أن رواسبها باقية.

إذ يعرفها محمد عجينة:" بأنها نمط من أنماط التعبير أو لغة خاصة، تستند إلى لغة الطبيعة، ونظام رمزي يعبر عن مشاغل البشر، فللأسطورة علاقة وطيدة بسائر ما ينتجه الخيال البشري الخلاق ضمن نشاطه الفكري عامة، وضمن فعاليته التي لا تكتفي بمجرد ما هو واقع محض، أو عقلي محض أي أنها لا تكتفي بما هو موجود بل ترمي إلى تجاوز ذلك الواقع وإلى إحلال الحُلم والممكن حله، من خلال الخرافة بالمعنى الواسع للكلمة." [1]

"فهو يرى أن الأسطورة في نظر أصحابها الذين ابتدعوها عين الحقيقة، أما في نظر سواهم فلا تؤخذ مأخذ الجد بل هي عين الوهم والباطل والمُحال".[2]

ويعرفها محمد خان في كتابه الأساطير العربية: " أن الأسطورة هي آراء

---

[1] عجينة، محمد، 1994، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، ص31

(2) عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص19

الناس فيما يشاهد حوله في حالة البداوة، فالأسطورة مصدر أفكار الأولين وملهمة الشعر والأدب عند الجاهليين" [1].

فالباحث في الأسطورة العربية يجد أن العرب استعملوا الكثير من المسميات، وكان لها غايات رمزية متوارثة، وتحمل في طياتها إشارات أسطورية: كالمرأة، النخيل، الناقة، الرياح، والخيل، وثور الوحش وغيرها.

ومن خلال دراسة ديوان امرئ القيس وتحليل قصائده نجد بقايا رواسب أسطورية ما زالت عالقة في عقل الإنسان الجاهلي، لتصبح جزءاً من معتقداته وحياته، ويعيد الشاعر توظيفها بشكل فني بما يخدم القصيدة والفكرة وبما يلائم نظرته للكون الواقع، وما يدور في مكنون نفسه توظيفاً رمزياً، وسوف يتم مناقشتها على النحو التالي وكما وردت في ديوان امرئ القيس.

1.1.2.الشمس

" كان للشمس في الماضي البعيد قداسة، حتى أصبحت إلهاً يعبد، فكان من العرب أناس يعبدونها ويسجدون لها، فعبدها من العرب الحميريون الذين منهم بلقيس"، قال تعالى:على لسان الهدهد ﴿**وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾[2]،"كما وعبدتها ثمود ثم عبدتها تميم"[3]، ومن خلال ذلك تحقق للشمس قداسة عند العرب قديماً وأصبح ينسج حولها الأساطير، والتي تتناسب مع هذه الإلهَ، ومما لا يغيب عن أذهاننا أنه بقيت رواسب من هذه الديانة حتى وقتنا الحالي، لكن كمعتقد أسطوري دون الإيمان به، وهو أن الصبية عندما تسقط أسنانهم يرمونها إلى الشمس

---

[1]خان، محمد عبد المعين، 1937، الأساطير العربية قبل الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والرحمة والنشر، القاهرة، ص 11.

(2) سورة سبأ، آية 24.

(3) الحوفي، أحمد محمد، 1952، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ط 2، ص 421.

طالبين منها إبدالهم عوضاً عنها بأسنان غزلان، ولعل هذا يُعدُّ مدخلاً للمظاهر التي تتبدى فيها الشمس عند العربي:

أولا: المرأة

" الشمس هي المرأة وما توحي به من معاني الأنوثة والأمومة، وما ترمز إليه من خصوبة في عالم الجَدْب والمَحْل، ولذلك مثّلوها في شكل امرأة عارية ".[1]

وهذا ما يؤكد رمزية المرأة في شعر امرئ القيس وبحثه الدائم عنها، والتحدث عنها وعن مغامراته معها، لذا يرى الباحث أن المرأة تتعدى عند الشاعر حاجة الإنسان الفطرية بل رآها رمزاً للخصب والاستقرار فالعرب قدسوا المرأة حتى أنهم صنعوا لها صنمين (آساف ونائلة) وكانا ركنين من أركان الحج الجاهلي، فكانت من بقايا عبادتهم للشمس وارتباط الشمس بالمرأة واعتبارها مظهراً من مظاهرها[2].

لذلك جاءت صورة المرأة الرمز في ذهن الشاعر لتحيل إلى الخصب والأمومة والاستقرار، فرحيل المرأة عند الشاعر هو رحيل للخصب والمطر، اللذين يشكلان أعظم اهتمامات العربي لصعوبة الظروف في الصحراء القاحلة.

فترى الشاعر دائماً ما يقرن وصفه للمرأة بالنبات، فتراه يشبه وجنتيها بلون الورد، وشعرها بقنو النخلة وأسنانها بالأراك، يقول: [3]

وَفَرعٍ يُغشّي المَتْنَ أَسْودَ فَاحِمٍ أَثِيثٍ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ المُتَعَثْكِلِ[4]

وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالجَدِيلِ مُخَصّرٍ وَسَاقٍ كَأُنبُوبِ السّقْيِّ المُذَلَّلِ[5]

ويظهر في الأبيات السابقة تشبيه الشاعر للمرأة بالنبات أو النخلة خصوصاً، ممّا يؤكد رمزية المرأة عند الشاعر من حيث الخصب والبحث عنه، كما ترمز المرأة عند الشاعر للاستقرار والخلاص من حالة الضياع، وبمعنى الأمومة الذي

---

(1) عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها،ص194.

(2) انظر: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج 11، ص 266.

(3)امرؤ القيس، ديوانه، ص 16، ص 17.

(4) الأثيث: الكثير النبات،المتعثكل: المتداخل لكثرته.

(5) الكشح: الخصر، السقي: النخل.

يحيل للأمان، فترى الشاعر دائم البحث عنها، ليصل إلى حالة الاستقرار التي ينشدها، مهما كلفه ذلك.

ففي دخول الشاعر إلى محبوبته رمز لوصوله إلى مبتغاه وضالته التي يبحث عنها، فتراه يدخل خدرها(موضع نومها)، متحديا كل الأحراس دونما خوف، فيوحي إلينا ذلك إلى حاجة الشاعر الكبيرة إلى الأمان والاستقرار، والذي ترمز إليه المرأة، يقول:[1]

وَيومَ دخَلتُ الخِدرَ خِدْرَ عُنَيزَة فَقالت لكَ الوَيْلاتُ إنّكَ مُرْجِلِي

كما ويقول:[2]

وَبَيْضَةِ خِدرٍ لا يُرامُ خِباؤُها تَمتَّعتُ من لَهو بها غَيرُ مُعجَلِ
تَجاوَزتُ أحراساً وأهوالَ مَعْشَرٍ على حِراصاً لَو يُشِرّونَ مَقتَلِي

فالشاعر يتحدى كل الأحراس والعوائق من أجل الوصول إلى المرأة المحبوبة التي تمثل الأمان الذي يبحث عنه.

ثانيا: الفرس:

" ومن المظاهر التي تتبدّى فيها الشمس أيضاً الفرس، لما بلغنا أنهم كانوا يهدون إليها صورة الفرس نذراً" [3]، وما يجعلنا نتصور بأسطورية الفرس واعتقادنا بذلك، هو إسباغ الشاعر صفاتٍ أسطورية على حصانه، من حيث الحجم والشكل، والحركة وغرابتها في تضادها، إذ ترى ريتا عوض: "أن اختيار الشاعر زمن الصباح الباكر للحدث، يجعله والفرس الشمس المشرقة بعد غروب والمنبعثة بعد الموت، فكأن انطلاقته مع الفجر هي انبثاق الشمس كل صباح" [4]. وهذا ما تظهره الأبيات في معلقته ابتداءً من البيت التاسع والأربعين، إذ يحاول رسم صورة

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص 11.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص13.

(3) عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص194.

(4) عوض، ريتا، 1992، بنية القصيدة الجاهلية، دار الآداب، بيروت، ط1، ص212.

أسطورية لذلك الفرس الأسطوري من خلال التضاد في الصورة، فهو يكر ويفر ويقبل ويدبر معاً[1]، يقول: [2]

وَقَد أغتَدي والطّير في وكَناتِها بِمُن جَردٍ قَيـــدِ الأوابـــدِ هَيْكَـلِ
مِـكَرّ مِفـَرّ مُقْبِلٍ مُدْبِـرٍ مَعاً كَجُلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السّيلُ مِن عَلِ

ثالثا: المَهاة أو الغزالة:

" ومن المظاهر التي تتبدّى فيها الشمس أيضاً المهاة أو الغزالة وتشترك مع المرأة في التأنيث والأمومة وبالتالي في معنى الخصوبة "[3]، فكان للغزال قداسة عند العربي فعملوا له تماثيل توضع في محاريب الملوك، فيشير الدكتور النعيمي: "بأن الغزالة لم تكن مقدسة لذاتها؛ بل لأنها رمزٌ لآلهة الشمس لذلك يحرم أكلها على عابدي الإلهة، ولا يحرم ذبحها قرباناً لها"[4].

ويشبه الشاعر الأوانس بالغزلان التي توضع في محاريب الملوك، لقداستها وارتباط الرمزية بينها وبين المرأة، من كونهما مظهراً لآلهة الشمس والتي تتبدّى فيهما لذا دائماً ما يربط الشاعر ويصوّر المرأة بالغزال فكلاهما مقدس بالتراث العربي، يقول:[5]

وَماذا عليهِ أَنْ ذَكَرتُ أوانِساً كَغِزلانِ رَملٍ فِي مَحاريبِ أَقْيَالِ[6]

2.1.2. الرياح

للرياح رمزية عند العرب، وتتغير الرمزية بتغير الاتجاه الذي تأتي منه، إذ يرى الدكتور عجينة: "بأنّ الرياح الجنوبية،هي ريح تجمع السحاب وقيل منها خلقت

---

(1) انظر، عوض، بنية القصيدة الجاهلية، ص214 وبعد.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص19.

(3) خان، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص195.

(4) النعيمي، أحمد اسماعيل، 1995، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ط1، ص196.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص34.

(6) الأقيال: الملوك.

الخيل، أما الشمالية فهي رياح باردة يابسة ويقال لها ريح الشمال، أما رياح الصبا وتسمى أيضاً القبول، فهي ريح رخاء تأتي من ناحية الشرق، وإذا هبت على الأبدان العليلة أنعشتها، وتهب عند السحر، ورياح الدبور أو العاصف أو العقيم أو الصرصر، فهي ريح لا ماء معها، تهدم البناء وتقلع الأشجار" [1].

فكانت رياح الجنوب تحمل كل الخير بسحابها الذي ينتظره ابن البادية، لتعشب الأرض ويحل الخصب، فهي طوق النجاة للعربي الذي ينتظره بفارغ الصبر محملها آماله وأحلامه، ففي المعلقة تظهر الرياح وكأنها ترمز للأمل عند الشاعر من خلال نسجها آثار ديار محبوبته التي غادرت هذا المكان لتبعث فيه الأمل بلقائها، وتحقق الخصب، لكن في نفس البيت تشترك معها رياح الشمال في بناء الصورة، فتراها تمحو ما تنسجه رياح الجنوب، فهي رياح لا خير فيها، باردة يابسة، فتظهر أسطورة الرياح برمزيتها لتعكس حالة الشاعر القلقة، التي تطمح للقاء فكانت أمله لتحقيق الاستقرار والخصب لو لم تشاركها رياح الشمال في الصورة، بجفافها وعقمها، فكانت بذلك ترمز للصعوبات التي تواجه الشاعر،يقول:[2]

فَتوضِحَ فالمِقراةِ لَم يَعْفُ رَسْمُها لِمَا نسَجَتْها مِن جَنوبٍ وَ شَمأَلِ

إن الشاعر دائما ما تقترن عنده ريح الصبا بريح المسك وأعذب العطور، فتتحقق بذلك رمزيتها عند الشاعر، والتي تفاءل بها العرب، وأحبوها لما فيها من رخاء وإنعاش للأبدان العليلة، إذ إن الشاعر متشوق لرؤية من يحب ويرى فيها إنعاشاً لبدنه ونفسه التي تتوق للاستقرار الذي يبحث عنه، وبلقائه بهذه المرأة التي يفوح منها العطر المُشبّه بريح الصبا بلطفها ورخائها يتحقق للشاعر ذلك،يقول: [3]

إذا التفَتَتْ نَحْوِي تضوَّعَ ريحُهَا نسيمَ الصّبَا جَاءَتْ بِرَيّا القَرَنْفُلِ

---

(1) عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص270 .

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص8.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص15،وأيضاً ص110، يقول:

إذا قَامَتا تضوّع المِسكُ منهما نسيمَ الصّبا جاءَت بِريج من القُطرِ

3.1.2. السيل الأسطوري

يظهر في معلقة امرئ القيس وصفه للمطر، وقد تكوّن منه سيلٌ عظيم أزال كل شيء أمامه، والسيل هنا رمز أسطوريٌّ قديم يربط القصيدة بتراث فنيٍّ أسطوريّ؛ فهو الطوفان في أسطورة جلجامش، والطوفان الذي حقق منه النبي نوح الخلاص، وعادت الحياة إلى التجدد والاستمرار[1]، فكما هو السيل في الأسطورتين كان عند امرئ القيس في معلقته، فهو رمز للانتهاء والتجدد، لا يبقي ولا يذر، من أجل إبداع عالم جديد؛ فالسيل منبعه المطر الذي ينتظره كلّ فرد في البادية كي يحقق الأمل بالخصب وتجدد الحياة، لكنه لم يأت مطراً نافعاً؛ بل جاء سيلاً يهدم ويحطم كل شيء أمامه، " فهو الماء المميت والمحيي رمز الحياة المنبعثة من الموت[2]"

وتظهر صورة هذا السيل الأسطوري في معلقة امرئ القيس في الأبيات من سبعة وستين لغاية سبعة وسبعين، مصوّرة المطر وتحوله إلى سيل أو طوفان يقلع كل شيء أمامه، حتى تتجدد معه الحياة،يقول:[3]

وَأضْحَى يَسُحّ المَاءَ عَنْ كُلِّ فِيقَةٍ يَكُبُّ عَلى الأَذْقَانِ دَوْحَ الكَنَهبُلِ[4]

وَتِيمـــاءَ لَمْ يترُكْ بِها جِذعَ نَخْلَةٍ وَلا أُطُمــاً إلّا مَشِيداً بِجَـــندَلِ[5]

كَـــــأنّ طَمِيّةَ المُجَيْـمِرِ غُدوَةً مِنَ السّيلِ والغُثّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ[6]

وتستمر هذه الأبيات حتى البيت السابع والسبعين في وصف هذا السيل أو الطوفان الذي يغير كل شيء أمامه، فالسيل كان للانتهاء والتجدد الذي يبحث عنه للخلاص مما يعانيه، وبدء حياة جديدة يتحقق فيها الأمل والخصب الذي يصبو إليه.

---

(1) انظر، عوض، بنية القصيدة الجاهلية، ص227.

(2) عوض، بنية القصيدة الجاهلية، ص227.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص24-25.

(4) الكَنَهبَل: ما عظم من شجر العِضاه.

(5) تيماء: اسم موضع، الأطم: البيت.

(6) طَمِيّةَ: اسم جبل، المُجيمِر: أرض لبني فِزارة.

4.1.2. الثور

"كان الثور رمزاً للقمر إله العرب الجنوبيين، وبخاصة لإله (المقه) في سبأ وفي مأرب وهو يسمى " إيل "، بل إنّ بني كنانة أيضاً عبدوا الثور، و يبدو أن قرون الثور تذكرهم بالهلال إحدى صور القمر، أما من حيث الدلالة، فمردّ ذلك إلى أنّ الثور في تصور الشعوب القديمة كان رمزاً من رموز القوة، فهو في أساطير الخلق، يحمل الكون على قرنه، كما أنّه رمزٌ من رموز الفحولة والخصوبة لصلته بالحرث والأرض"[1].

ويظهر ذلك حينما يصف الشاعر مشبها ناقته بالثور الوحشي، لقوته ونشاطه في قصيدة (أماويَّة هل عندكم) إذ تذهب القصيدة كُلّها إلى وصف الثور، لكن تتحقق الرمزية في البيتين الأخيرين، فتظهر الإشارة الأسطورية، إذ إن هذه الصورة تبرز قداسة الثور وتجلله، فيبدو شامخا ساميا، والكلاب التي تهاجمه لا تعلو فوق ساقه، فيشبهها الشاعر بالصبيان الذين يتبركون بثوب راهب يأتي الى بيت المقدس مجتمعين حوله، يتمسحون به ويلتمسون البركة منه، عندها تظهر قداسة الثور الممتدة من الأساطير الدينية وقداسته الباقية المتوارثة في ثقافة الشاعر، فهو لم ينهزم بل بقي واقفا شامخا[2]، يقول[3]:

كأنِّي ورَحْلِي فَــوْقَ أَحْقَبَ قَارِحٍ بِشَرْبَةَ أَوْ طــاوٍ بِعِرْنانِ مُوجِسِ [4]

فأدْرَكْنَهُ يأخــُذْنَ بالسَّاق والنَّسَا كما شَبْرَقَ الوِلْدَانُ ثَوْبَ المُقَدِّسِ [5]

وغوَّرْنَ في ظِلِّ الغَضَا وتَرَكْنَهُ كَقَرْمِ الهِجانِ الفادِرِ المُتَشَمِّسِ [6]

---

(1) انظر، عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص198 وبعد.

(2) انظر، عوض، بنية القصيدة الجاهلية، ص 294، ص 295.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص101، ص 104.

(4) الأحقب: حمار الوحش، القارح: المُسن، الطاوي: ثور وحشي، عِرنان: اسم موضعان

(5) شبرق: خرق ومزق.

(6) غوَّرن: دخلنَ تحت، القرم: الفحل الكريم الذي لا يُركب، الفادر: الممسك عن الضراب.

5.1.2.الناقة

تظهر الناقة في أغلب الصور في الشعر الجاهلي حيوانا مقدسا، لما لها من مكانة عند العرب خصوصاً في تلك الظروف الصحراوية، والمناخ الحار في الجزيرة العربية، فهي التي تقود العربي لعبور تلك الصحارى وتبقيه على قيد الحياة، فكانت أمل العربي في العبور والخلاص، فإذا بحثنا في جذور القداسة لهذا الحيوان، فنرى أبعاداً وإشارات أسطورية تتعدى الحاجة لها فهي لم تكن مجرد حيوان عاديّ بل تظهر في الشعر حيوانا أسطوريّا، ويبرز ذلك من خلال شكل الناقة وحجمها وسرعتها عندما يصفها الشاعر.

ويوضح النعيمي: "أن شيوع صفات التقديس لهذا الحيوان، لا بد من اقترانه بوقائع أسطورية تضرب في أعماق التاريخ فقد يكون هذا الحيوان له أهميته في القصص الديني الذي لا شك فيه، لوروده في الكتب السماوية، لكن التحريف الذي لحق بذلك النوع من القصص كان باعثاً على نسج طائفة من الأساطير والمعتقدات، هبةً و موعظةً من النتائج التي آلت إليه الأحداث المرتبطة بالحيوان ارتباطاً مباشرا "[1].

ويضيف النعيمي " أنه يمكننا أن نرجح أن بعض المعتقدات الأسطورية حول الإبل أو الناقة مستوحاةً من قصة النبي صالح عليه السلام إذ كان للناقة فيها مقام رفيع بوصفها كانت معجزة النبيّ صالح _ عليه السلام _ "[2]، فالعرب عاشوا مع هذه المعجزة ووقفوا على نتائجها، فوجدوا أنها شيءٌ خارقٌ للعادة، وخارجٌ عن المألوف، وعظم العقوبة التي نزلت بهم بسببها، فأصبحوا ينسجون الحكايات والقصص من وحي خيالهم، جاعلين منها أسطورة بل قد تتعدّى ذلك إلى حد التأليه والتقديس.

ومما يؤكد عمق الإشارة الأسطورية حول الناقة عند العربي في الجاهلية هو وجود ما تسمى الناقة البلية التي كانت تحبس عند قبر صاحبها حتى تَبْلى[3]، استناداً لما سبق إذ تُعدّ رمزاً أسطوريا، يحاول الشاعر من خلاله التعبير عن الموت وقوته

---

(1) انظر، النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص181.

(2) النعيمي، الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام، ص181.

(3) انظر، عبد الرحمن، نصرت، 1983، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي، مكتبة الأقصى، عمان، ط2، ص80.

أو عن الأمل والرغبة بالعبر والخلاص، وسط حالة التشرد التي يعيشها الشاعر وبحثه الدائم عن الاستقرار، فهو يريد من الناقة أن تكون قوية صلبة لتصبح قادرة على مواجهة الصعوبات والتحديات فتكون بذلك معادلاً موضوعياً لذات الشاعر.

وبما أن الناقة عند الشاعر ترمز للأمل والعبور والخلاص فإنه بعقرها يستعملها استعمالاً مغايراً لرمزيتها، فعقرها تصوير لحالة الضياع التي يعيشها الشاعر، فعندما تكون الناقة الأمل في العبور والخلاص، يصبح عقرها ضياعاً لهذا الأمل وفقدانه، فيعطي انطباعاً عن الحالة النفسية الصعبة التي يعيشها الشاعر في ظل هذا التشرد، فعقرها يصبع مصدراً للإحياء والحياة،يقول:[1]

ويَومَ عَقَرتُ للعَذارى مَطِيّتي فَيا عَجَباً مِن رَحلِها المُتَحَمَّلِ

2.2.الإشارات الدينية

إن الباحث في شعر امرئ القيس يجد أن الشاعر لم يكن شديد الارتباط بدينه، إذ كان وثنياً لكنه لم يكن مخلصاً له، فهو لم يتطرق إليها صراحة في شعره، فعلى ما يبدو أنه كان متحلّلاً من النزعة الدينية؛ لكن قد يجد الباحث في شعره إشارات دينية للعديد من الأديان سواء أكانت نصرانية،أم وثنية، إلّا أنها لم تذكر كديانة بحد ذاتها، لكنها جاءت ضمن أبواب الشعر المختلفة في الوصف أو الغزل أو الرثاء، فلم تحمل صبغة دينية وإنما وظّفها الشاعر توظيفاً بعيدا عن الدين بما يخدم موضوع القصيدة.

1.2.2.النصرانية

يظهر من خلال البحث في ديوان الشاعر كثرة الإشارات الدينية النصرانية، من خلال ذكر رموز النصرانية، أو ذكر متعلقات و أدوات خاصة بتلك الديانة، فقد انتشرت في زمن امرئ القيس في بعض البيئات العربية،عند العرب الجنوبيين خاصة، ومنها:

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص11.

أولا: الراهب: ورد ذكر لفظة الراهب في أكثر من موقع في ديوان امرئ القيس، والراهب هو رجل الدين النصراني، الذي يعتزل في صومعته زاهداً متعبداً لله، فهو دائم العبادة ليلاً، مشعلاً قناديله حتى تتهيأ له العبادة والتعبد لله، وجاء استعمال امرئ القيس لهذه اللفظة، حينما وصف شدة بياض محبوبته وحسنها، فهي كسراج الراهب المتعبد المنقطع عن الناس للعبادة في صومعته،يقول:[1]

تضيءُ الظَّلامَ بالعِشاءِ كأنَّها مَنارَةُ مُمسَى راهِبٍ مُتبَتِّلِ

واستعمال هذه اللفظة دائماً مقترنا بالمصباح، الذي يدل على طول تعبده ليلا، فترى الشاعر أيضاً يصور النجوم ولمعانها؛ وكأنها مصابيح رهبان مشتعلة تضيء للمسافرين ليستدلوا بها في الصحاري،يقول:[2]

نَظَرتُ إليها والنُّجومُ كأنّها مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّلِ

ثانيا: ألواح الإران: وهي سرير لموتى النصارى إذ يصور الشاعر ناقته الطيبة الشديدة بسرير موتى النصارى، لشدته وتمام صنعته،يقول:[3]

و عَنْسٍ كَألواحِ الإرَانِ نَسَأتُها على لَاحِبٍ كَالبُرد ذِي الحِبَراتِ

ثالثا: هيكل النصارى: وهو بيت النصارى (الكنيس)، فترى الشاعر يشبه فرسه بأنه ضخم كهيكل النصارى،يقول:[4]

على هَيكَلٍ يُعطيكَ قَبلَ سُؤالِهِ أفَانينَ جرْيٍ غَيْرَ كَزٍّ وَلا وَانِ

2.2.2.التوحيد:

يذكر الدكتور أحمد الحوفي:" أن عبادة الأصنام وغيرها كانت على قسط من التوحيد، فإن عبدَ العرب الأوثان وغيرها، فإن فيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم،

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص17.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص31.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص81.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص91.

ويتابع أن الشعر الجاهلي الوثني لم يغفل الدين إغفالاً، بل أجد شعرا يتصل بالتوحيد والإيمان بالله، ويتصل باليهودية والنصرانية "[1].

وربما لم يكن هذا توحيدا بل اضطرابا في العقيدة يجمع بين النصرانية والوثنية، فأكثر العرب يؤمن بالله ومنهم الشاعر.

ومن هذه الألفاظ قسم الشاعر بالإله، فهو إشارة على التوحيد لدى الشاعر من خلال قسمه بالله، فهو يحلف يمين الإله بأن لا نأتلف حتى تزور السباع،يقول:[2]

كلّا يَمينَ الإلَهِ يَجْمَعُنا شيءٌ وَأخوالَنا بنِي جُشَمَا

ومن الإشارات الدالة على التوحيد أيضا لدى الشاعر إيمانه بأن ذا العرش هو خالق السماء ومرسل المطر، وخالق الخلق، وهو منشئ الريح، وهو الذي يذهبها، يقول:[3]

وَرَوَّى سَحابٌ بَعْدَ كُنْهٍ وَأُرسِلَتْ عَلَيْهِ سَماءٌ تَسْتَمِدُّ وتَعْطِفُ
نَشَاءَةَ إنْشاءٍ لِذِي العَرشِ واحِدٍ فَأنْشَأَ نَشأً مُنْشِئُ الرِّيحِ مُكْسِفُ

3.2.2. الوثنية

كان العرب يتخذون الأصنام وسائط تقربهم الى الله ومنها (دوار) الذي ورد في شعر امرئ القيس، "وهو صنم لأهل الجاهلية يدورون حوله متعبدين"[4]،ويعرض الشاعر لنا قطيعا من البقر،مشبها إناثه بفتيات عذارى يطفن حول الصنم،يقول:[5]

فَعَنَّ لَنا سِربٌ كَأَنَّ نِعاجَهُ عَذارَى دُوَار في المُلاءِ المُذَيَّلِ

فكان لهذا الصنم عذارى يطفنَ حوله، ولعل هذا الطقس الشعائري مأخوذٍ من النصرانية.

---

(1) انظر: الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص404.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص208.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص329.

(4) الحوفي،الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص396.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص22.

3.2.التقاليد والعادات

هنالك الكثير من التقاليد والعادات التي آمن بها العرب في العصر الجاهلي، والتي كانت باعتقادهم تجلب النفع لهم وتدفع الضر عنهم، ومنها:

أولا: التمائم: كان العرب يعتمدون على التمائم كمعتقد، يدفع الضر ويجلب النفع، وقد ذكرها امرؤ القيس في ديوانه باللفظ نفسه تارة، ومحدداً نوع التميمة تارة أخرى،يقول[1]

فَمِثْلُكِ حُبْلَى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعاً فَأَلهيتُها عَن ذي تَمائِمَ مُغْيَلِ

ويظهر في البيت السابق أن العرب قد اعتادوا على تعليق التمائم في رقاب أطفالهم، ظنّاً منهم أنها تحميهم، وتحافظ عليهم، وتدفع عنهم الشرور.

ثانيا: تعليق كعب الأرنب:"كان العرب يعلقون على أجسادهم كعب الأرنب، اعتقاداً منهم أنها تقي من السحر، وأن الجن تنفر من الأرنب لأنها تحيض "[2]، ويظهر ذلك حينما ينفِّر الشاعر أخته هند من الزواج بالرجل الذي جاء يطلبها، إذ يصفه بأوصاف ذميمة وبأنه لا عقل له، ويرتدي تميمة كعب الأرنب على رسغه مخافة أن يموت أو يصيبه بلاء،يقول:[3]

يا هِنْدُ لا تنكحي بُوهَةً عَلَيْهِ عَقيقَتُهُ أحْسَبَا[4]

مُرَسَّعَةٌ بينَ أرْسَاغِهِ بِهِ عَسَمٌ يَبْتَغي أرنَباً[5]

لِيَجْعَلَ في كَفِّهِ كَعْبَها حِذارَ المَنِيَّةِ أنْ يَعْطَبا

---

(1)امرؤ القيس، ديوانه، ص12

أيضاً امرؤ القيس، ديوانه، ص241، "وَمِنْهُنَّ سَوْقي الخَوْدَ قَد بَلَّها النَّدى تُراقِبُ مَنْظومَ التَّمائِمِ مُرْضِعا"

(2) انظر: عجينة، أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص411

(3)امرؤ القيس، ديوانه، ص128

(4) البوهَة: البومة؛ وتضرب مثلاً للرجل الذي لا خير فيه ولا عقل له

(5) المُرَسَّعة: المعاذة

ثالثا: التشاؤم بالعطاس: وهي من عادات العرب أيضاً "إذ كانوا يتشاءمون بالعطاس"[1]، ويظهر من خلال البيت التالي أن الشاعر يبكِّر في أمره قبل أن يستيقظ الناس حتى لا يسمع عطاسهم، فيتشاءم ويخيب رجاؤه وأمله،يقول:[2]

وَقَدْ أغْتَدي قَبْلَ العُطاسِ بِهَيكَل شَديدِ مَشَكِّ الجَنْبِ فَعْمِ المُنطَّق [3]

رابعا: اعتقادهم بالجن: كان العرب قديماً ينسجون الكثير من القصص والأساطير حول الجن وعلاقة الإنسان العربي به، فكانوا ينسبون لكل شاعر شيطان، يلهمه ويروي عنه، وللجن في شعرهم أصناف؛ لكن ما يعني البحث هو ما ذكره امرؤ القيس في شعره، إذ ذكر السعالي والغيلان، ويذكر الدكتور الحوفي في كتابه " أن العرب يطلقون اسم الغول على كل شيء من الجن يعرض للسفار، كما يزعمون أن الغول مخلوق كالإنسان ولكنّ رجليها رجلا حمار، وربما تظهر لخواصهم في صورة مختلفة فيخاطبوها وربما يضيفوها "[4].

فنسجوا حولها الأقاصيص، واستمدوا صورا لأشعارهم من هذا الكائن الذي يصفونه بالافتراس والقتل والغدر للمسافرين، فيصف الشاعر الدهر وما ناله من مصائبه، مظهرا بشاعة هذا الدهر من خلال وصفه بأنه غول يلتهم الرجال، فلم يجد أقبح من صورة الغول ليصف بها بشاعة الدهر وخطوبه،يقول:[5]

أَلَمْ يَحْزُنْكَ أنَّ الدَّهْرَ غُولٌ خَتُورُ العَهْدِ يَلتَهِمُ الرِّجالا[6]

وعلى ما يبدو أن الشاعر دائما ما يصور الغيلان بأقبح صورة، كما هي صورة السعالي عند الشاعر، إذ يظهر أن السعالي بئيسة قبيحة المنظر، فتراه يصور السبايا التي أخذها بعد قتالهم مع قوم شهاب اليربوعي بالسعالي،يقول:[7]

---

(1) انظر، الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص394.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص172.

(3) الهيكل: الفرس الضخم.

(4) الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ص371.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص309.

(6) الختور: الغدور.

(7) امرؤ القيس، ديوانه، ص210.

أَبْلِغْ شِهاباً وأَبْلِغ عَاصِماً ومالِكاً هل أَتَاكَ الخَبَرُ مالِ
أَنَّا تَرَكْنا منْكُمُ قَتْلى بِخَوْ عى وَسُبْـــياً كــالسَّعــالي

فترى العرب ينسبون كل شيء غريب إلى الجن، فليس غريباً عليهم ربط الشعر بالجن أيضاً، فقالوا لكل شاعر شيطان يلهمه الشعر، وقالوا إن شيطان امرئ القيس اسمه لافظ ابن لاحظ[1]،ولم يكتفوا بنسبة الشعر للشياطين، بل نسبوا إليهم الغناء أيضاً، فيظهر في مدح امرئ القيس لنفسه بأنه شاعر مرهوب يخافه الآخرون، وحوله توابعه من الجن تروي شعره وتغنيه،يقول:[2]

أَنا الشَّاعِرُ المَرْهوبُ حَوْلِي تَوَابِعِي من الجِنِّ تَروي ما أَقُولُ وتَعْزِفُ

يظهر لنا من خلال دراسة ديوان امرئ القيس، وجود سمات حضارية معنوية، تنوعت بتنوع استعمالها في أبيات الديوان، إذ كانت هنالك إشارات أسطورية اتكأ الباحث في كشفها على الموسوعات العربية للأساطير، والتي قد يكون الشاعر استعملها في شعره بشكل منساب دون قصد منه، تبعا لرسوخها في شخصيته وموروثه الاجتماعي، كما وتظهر إشارات دينية تعطينا دليلا على اختلاط الشاعر بغيره وكثرة تنقله، والتي ظهرت في أبيات الوصف والتمثيل، ولم تكن موضوعا دينيا خالصا، وتظهر أيضا في الديوان أبيات تعكس بعض العادات والتقاليد الراسخة في ثقافة العربي.

كل ما سبق جعل الباحث يبني تصورا عن سمات الحضارة المعنوية لدى الشاعر وبيئته الاجتماعية في تلك الحقبة.

(1) انظر، الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي،ص385.

(2)امرؤ القيس، ديوانه، ص325.

الفصل الثالث

الصورة الفنية

لعل مصطلح الصورة الفنية ليس بجديد على النقد العربي، فقد أشار إليه بعض النقاد القدماء في آرائهم،ونجد الجاحظ، يقول: " والمعاني مطروحة في الطريق، يعرفها العجميُّ والعربيُّ، والبدويُّ والقرويُّ، والمدنيُّ، إنما الشأن في إقامة الوزن وتخيّر اللفظ وسهولة المخرج، وكَثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك؛ فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير."[1]

فقول الجاحظ دليل على معرفة النقاد القدامى بالصورة الفنية وأهميتها؛ لكن النقاد المحدثين كانوا أوسع علماً بها وتعريفا لها؛ لأنها تمثل لب العمل الشعري وجوهره، فتوسعوا بها وبموضوعاتها ومصادرها وأنماطها، ودرسوها دراسة كلية، بعكس القدامى الذين أشاروا لها إشارات سريعة، دون إعطائها حيزها الذي تستحق، كونها أداة مهمة عند النقاد، ليتمكنوا من خلالها الحكم على الأعمال الأدبية.

ومن آراء النقاد المعاصرين في الصورة الفنية الشعرية، رأي جابر عصفور في قوله:" إنها طريقة خاصة من طرق التعبير أو وجه من أوجه الدلالة تنحصر أهميتها فيما تحدثه في المعاني من خصوصية وتأثير، ولكن أياً كانت هذه الخصوصية، أو ذلك التأثير فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه، فهو كيان فني متميز قيم في ذاته وخارج لذاته، فالشعر لا يكون شعراً – كما نعتقد- من غير صور، فهو فن يترسم الشاعر ملامحه باللغة منها وإليها، معها وضدها؛ ولذا فكل معنى شعري هو صورة لا محالة، وكل صورة هي موقف من العالم، يتضح ويتوهج من خلال اللغة التي لا

---

(1) ابو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، 2002،الحيوان، دار الكتب العلمية -بيروت ط2، ص132-133.

تعكس الخصوصية والوجه الإبداعي للشاعر فحسب، بل إنها تحمل سمات المرحلة الشعرية التي يعد الشاعر جزءا منها. "[1]

كما ويعرفها مطلوب:" أنها طريقة التعبير عن المرئيات، والوجدانيات؛ لإثارة المشاعر، وجعل المتلقي ليشارك المبدع بأفكاره وانفعالاته."[2]

ويعرفها مصطفى عشري: " بأنها واحدة من الأدوات التي يستخدمها الشاعر في بناء قصيدته، وتجسيد أبعادها المختلفة؛ لرؤيته الشعرية، فبوساطة الصورة يشكل الشاعر أحاسيسه وأفكاره وخواطره في شكل فني محسوس، وبوساطتها يصور رؤيته الخاصة للوجود والعلاقات الخفية بين عناصرها "[3].

وعليه فإنّ الصورة الفنية تُعدّ جزءاً مهما في بناء النص الشعري، وعنصرا مهمّا من عناصر التواصل بين الأديب والقارئ.

1.3.مصادر الصورة الفنية

المصدر هو منبع الأشياء، وللصورة الفنية عند الشاعر مصدر يتكئُ عليها في صورته، وهذا المصدر قد يكون محسوسا ملموسا مما يتعامل معه في حياته اليومية، أو قد يكون الإنسان ذاته مصدرا للصورة، أو الطبيعة فكل تلك الأشياء هي مصادر يستند الشاعر عليها ويستمد صورته منها.

ومن خلال الدراسة وجد الباحث أن مصدر الصورة لدى الشاعر متنوع بين مصادر شتى فمنها ما يدرج تحت الحياة اليومية ومنها ما كان مصدرها الإنسان، أو الحيوان، أو الطبيعة، ومنها ما هو متعلق بثقافة الشاعر ونظرته للحياة والوجود.

---

(1) عصفور، جابر، 1992، الصورة الفنية (في التراث النقدي والشعري عند العرب)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص392.

(2) مطلوب، احمد، الصورة الفنية في شعر الأخطل الصغير، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، 1985، ص35

(3) زايد، مصطفى عشري، 2002، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، مكتبة الآداب – القاهرة، ط4، ص 68

1.1.3.الحياة اليومية

موضوعات الحياة اليومية، هي تلك الموضوعات التي اعتادها الشاعر في حياته اليومية، وبنى صوراً على أساس مدى تأثيرها في نفسه وذوقه.

وتعددت موضوعات الحياة اليومية في حياة الشاعر، فمنها ما يتعلق بحاجات الإنسان الفطرية من مأكل ومشرب وملبس، ومنها ما تعلق باهتماماته، وأموره النفسية، كذكر الأطلال وتصويرها، والتركيز عليها لما تعنيه من الشيء الكثير في نفس الشاعر.

أولا: الطلل

"لقد حظي الطلل باهتمام الشاعر، خصوصاً أنه يعد أوّل من وقف على الطلل في الأدب العربي"[1]،ويقف الشاعر في مطلع قصائده دائما على الأطلال، ناظرا إليها، متذكرا أهلها، مصورا قفرها، مصورا الأضعان في رحلها، بصور مستحدثة وبكل ما تحويه من عوامل إنسانية وطبيعية، آلت بالمكان حتى أصبح قفراً، فتراه يحدد عوامل أسهمت في تغيير المكان، لذا تراه يقف على الطلل ويطلب من صديقيه الوقوف معه، فهو لا يجلس في حرمة الطلل، محدداً مكانه وكيف تغير بفعل الرياح التي محت رسومه ومظاهر ديار محبوبته حتى أصبح المكان مرتعاً للحيوانات، مصوراً بذلك كيف أصبح المكان قفراً خالياً مستعيناً بالحيوانات وبقايا روثها ليدل على استحلالها للمكان لعدم وجود من ينفرها، يقول:[2]

قِفا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسَقْطِ اللِّوى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
فَتُوضِحَ فَالمِقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمْأَلِ
تَرَى بَعَرَ الأَرْآمِ في عَرَصَاتِها وَقِيعَـــــانِهَا كَأَنَّهُ حَــبُّ فُــلْفُلِ

وتتكرر صورة الطَّلل وتأثير عوامل الطبيعة عليه، فيخاطبه الشاعر طالباً أن يسلَم هذا الطلل، لكن يرجع ويستدرك السلامة لهذا المكان الذي تغير، فحديث الشاعر عن الطلل هو حديثه عن نفسه، فكيف يسلَم وقد مر عليه ثلاثة أعوام لم ير

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص 5.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص8.

النعيم فيها، فقد عفت هذه الديار ودرست لكثرة ما هطل عليها من أمطار فمحت معالمها، يقول:[1]

أَلا عِمْ صَبَاحاً أيُّهَا الطَّلَلُ البَالي وَهَل يَعِمنْ مَنْ كَانَ في العُصُرِ الخَالي
وَهَل يَعِمنْ مَنْ كَانَ أَحْدَثُ عَهْدِهِ ثلاثِـيـنَ شَهْـراً في ثَلاثَةِ أحـوَالِ
دِيَارٌ لِسَلْمَى عَافِياتٌ بِذِي خَالِ أَلَـحَّ عَـلَيْهـا كُلُّ أسْـحَمَ هَطَّـالِ

لذا يرى الباحث أن حرص الشاعر الدائم على ذكر أسماء الأماكن التي فيها الأطلال، قد يرجع الى ارتباطه الوثيق بتجاربٍ قد عاشها باقية لا ينساها، فهو لا يذكر الطلل مبهما؛ بل يذكر مكانه تحديدا، أو يذكر صاحب هذا الطلل، لأن سبب تعلقه بالمكان هو من يعيش في المكان لا المكان نفسه، فتراه يصور الطلل وخلوه من ساكنيه بالخط في الصحف اليمانية مستندا في صورته على ثقافته الواسعة ليتم صورة الطلل وحزنه عليه لخلوه من ساكنيه،يقول:[2]

لِمَنْ طَلَلٌ أَبْصَرتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ فِي عَسِيبٍ يَمَانِ
دِيارٌ لِهِنْدٍ والرَّبَـابِ وَفَرْتَنَ لَـيالِيـنا بالنَّعْفِ مِنْ بَدَلانِ

ثانيا: اللباس

ويُعد اللباس من موضوعات الحياة اليومية التي عايشها الشاعر، فصارت مصدرا لصورته، فقد ذكرها الشاعر بكثرة في ديوانه، وتم تفصيلها في الفصل الأول على أنها سمة حضارية، لكن في هذا الموضع سأتطرق لها باعتبارها مصدراً للصورة استعان بها الشاعر لتخدم القصيدة وتوضح الفكرة التي يريد الشاعر التعبير عنها.

فحينما أراد الشاعر أن يصور النساء، وما هن عليه من نعمة وجمال، صورهن وقد لبسن ثوب الإتب لرقته ونعومته،يقول:[3]

من القاصِرَاتِ الطَّرْفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ من الذَّرِّ فوقَ الإتْبِ منهاَ لَأَثَّرَا

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص27.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص85.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص68.

وتراه يصور الجبل، وما حل به من خصب بعدما غشيه المطر، بشيخ ضعيف متزمل في بجاد، لما في هذا الثوب من خطوط وكأنه الربيع بتنوع نباته،يقول:[1]

كَأَنَّ أَبَاناً في أَفانِينِ وَدْقِهِ كبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ

ويستعين الشاعر باللباس أيضا ليصور الطريق، وما يعترضه من خضرة بالحَبِرات؛ لما عليهن من رسم وألوان وتفنن،يقول:[2]

وَعَنْسٍ كأَلْوَاحِ الإِران نَسأْتُها على لاحبٍ كالبُرْد ذِي الحِبَراتِ

كما ويستعين بنوع من اللباس في قوله:(درعٌ)، مصورا من يخاطبها بأنها صغيرة فهذا الثوب لا تلبسه إلا الجارية الصغيرة في العمر في ريعان شبابها، يقول:[3]

إلى مِثْلِهَا يرنُو الحليمُ صَبابةً إذا ما اسبَكَرَّتْ بينَ دِرْعٍ وَمِجْوَلِ

ثم تراه يصور قطيعا من البقر بثوب الخال الموشى بالبياض والسواد ليوصف شكل هذا البقر وألوانه،يقول:[4]

ذعَرْتُ بها سرْباً نَقِيًّا جلُودُه وأكْرعُه وَشْيُ البُرودِ مِن الخالِ

ثالثا: الأسلحة بأنواعها

من مصادر الصورة عند الشاعر التي يستعملها في حياته اليومية الأسلحة بأنواعها، ومنها السيوف والرماح والأقواس وغيرها، فاستعان بها الشاعر ليصور الأرض القفر الخالية من النبات بظهر الترس الصلبة الملساء،يقول:[5]

وَقَفْرٍ كَظَهْرِ التُّرْسِ مَحْلٍ مَظِلَّةٍ مَعَاطِشَ مَجْرى الماءِ طَامسَةِ الفَنَا

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص25.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص81.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص18.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص37.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص332.

كما وتختلف الرمزية في التصوير باستخدام المصدر ذاته، فتراه يستعين بالترس ليصور جمال فرسه واتساع جبهتها وكأنها ظهر المِجَنّ،يقول:[1]

لَهَا جَبْهَةٌ كَسُرَاةِ المِجَنِّ حَذَّقَهُ الصَّانِعُ المُقْتَدِرْ

ومن مصادر الصورة في الحياة اليومية السيف، خصوصا لمكانته الخاصة في نفس الشاعر والتصاقه به لكثرة ترحاله ورحلاته؛ ليجعل منه المخبر عن أفعاله وبطولاته، يقول:[2]

فإِنْ تَسْأَلي عَنّي الْيَمَانِيَّ تُخْبَرِي وإِنْ تَسْأَلِي عَنِّي رَبيعَةَ يَعْرِفُوا

رابعا: البناء والعمارة

ومن صور الحياة اليومية القصور وما تحتويه من زخارف ورسوم مختلف ألوانها وأشكالها، فيوظفها الشاعر مصدرا ليصور الضعائن على الإبل وما عليهن من وشي وزخارف، وكأنها دمىً وصور تزين القصور،يقول:[3]

كَأَنَّ دُمَى سَقْفٍ على ظَهْرِ مَرْمَرٍ كَسَا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْياً مُصَوَّرَا

ويُعد المصباح من موضوعات الحياة اليومية التي استخدمها الشاعر مصدرا لصورته، بما تعنيه هذه الآلة من أهمية في حياة الإنسان لتنير ليله المظلم، فاستعان به الشاعر ليكون إشارة ورمزا لجمال محبوبته، فيصور وجهها بمصباحٍ، يقول:[4]

يُضِئُ الفِرَاشَ وَجْهُهَا لِضَجِيعِهَا كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ في قَنَادِيلَ ذُبَّالِ

كما ويجمع الشاعر بين الصورة المستمدة من الطبيعة والصورة المستمدة من موضوعات حياته اليومية ليصور ساعة الملتقى بينه وبين من يحب في ليل مضيء بنجومه وكأنه مصابيح راهب، فالنجوم تحتفي بهذا اللقاء وتضيء لهما الوجود كلَّه فلا تنطفئ ما داما معاً، وكأنهما في طقس ديني يتواصل فيه الراهب بالإله،يقول:[5]

نَظرتُ إِلَيها والنُّجومُ كَأَنَّها مَصَابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص165.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص324.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص58.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص29.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص31.

2.1.3. الإنسان

اهتم امرؤ القيس في صوره الشعرية بتصوير الإنسان، ممن كان يتعامل ويتواصل معه كرفاقه في لهوه ورحلاته وبالمرأة على اختلاف نماذجها، وبشخصه ممثلا حالته العاطفية والنفسية وافتخاره بذاته وبنسبه،فضلا عن تصوير المجتمع وسلوكاته وقيمه، خاصة بعد موت والده وبحثه عن الثأر له من بني أسد، مصورا أحداث ذلك الثأر ومصورا أعداءه،مسبغا عليهم صفات الجبن والذل وما يقابلها عند الشاعر من القيم المثلى، وعند من هم معه وساندوه في أمره الجلل.

أولا: القيم الأخلاقية

1- الكرم

من القيم التي رصدها امرؤ القيس في شعره: الكرم، والتي استمدها من مصادر حياته اليومية كالنار والمصابيح، فوظّف ضوء النار ليعبر عن كرم ممدوحه، فناره مشتعلة ليلا ليكرم السفار ومن بهم جوع،يقول:[1]

لَنِعْمَ الفَتَى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِهِ طَرِيفُ بنُ مالٍ لَيْلَةَ الجُوعِ والخَصرْ[2]

ويستمد صورته أيضا من الطبيعة، مستعملا الندى، ليعبر عن كرم ممدوحه فهو كريم يبذل ويكرم بكل ما يمتلكه،يقول:[3]

سَعْدٌ يُجِيرُ الخَائِفينَ وَتَنْدَى يَدُهُ عَطَاءً مِنْ طَارِفَاتٍ وَتُلْدِ[4]

ومن الشتاء الذي إذا حلَّ انقطع العشب، وغارت الأرض، وشحَّ الخير، إلا أنَّ قومه يكرمون ضيفهم حتى وإن أصبحت مشارع الماء وطرقها جليد، فإنهم لا يردون ضيفاً،يقول:[5]

كِرَامٌ إذا الضَّيْفُ عِنْدَ الشِّتاءِ إذا ما المَشَارِعُ أضْحَتْ جَلِيدا

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص142.

(2) الخصرْ: شدة البرد.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص207.

(4) الطَّارِفات: ما اكتسبه الرجل، تُلْد: ما ورثه الرجل عن آبائه.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص254.

ومنها ما استمدَّ صورته من الحيوان، فالعرب مشهورون بكرمهم، وبنحر الإبل إكراماً للضيف وللسفار، فتراه ينحر ناقته ليكرم الفتيات في قصة دارة جلجل،يقول:[1]

وَيَومَ عَقَرْتُ للعَذَارَى مَطِيَّتي فَيَا عَجَباً مِنْ رَحْلِها المُتَحَمَلِ

2- الشجاعة

من القيم الأخلاقية التي تحلى بها الشاعر وقومه؛ الشجاعة والإقدام، فيصور قومه الفرسان الشجعان عندما يصطلي الحديد وتدور المعارك،يقول:[2]

فَنِعْمَ الفَوارِسُ تَحْتَ العَجَاجِ إذا ما الحَدِيدُ أصَلَّ الحدِيدَا

ويستمد الشاعر صور الشجاعة والإقدام من الحيوان، فهو يتوعد ويهدد بني أسد وعبيد بن الأبرص، مُحقِّرا لهم، ومفتخرا بنفسه وشجاعته فهو كالأسد الباسل،يقول:[3]

قُولا لِبِرْصانٍ عَبِيدِ العَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالأسَدِ البَاسِلِ

ويكرر الصورة بافتخاره بقومه وشجاعتهم وبأسهم وقوتهم في الحروب فهم كالأسود لا يهابون القتال، ولا يُسْلِمون من يتعدى عليهم، كما ويستمد صورته في البيت نفسه أيضا من الطبيعة، حينما يصور الحرب واشتعالها بالنار،يقول:[4]

قَوْمٌ إذا ما الحَربُ شَبَّـــ ت يَصْطَلُونَ بِنَارِهَا
كَالأُسْدِ في حَلْق الحَدِيـــ د لَدَى انْبِثَاثِ غُبَارِها

وتحضر الأسطورة والخرافات مصدراً لصورة الشاعر إذ يصور حربه وشجاعة قومه وما فعلوه بأعدائهم من قتل وسبي مشبها سباياهم بالغيلان،يقول:[5]

أنَّا تَرَكْنا مِنْكُمُ قَتْلَى بِخَوْ عى وَسُبْياً كَالسَّعَالي[6]

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص11.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص 254.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص256.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص277.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص210.

(6) السَّعالي: يقال انها انثى الجن.

ويستعين بالطبيعة مصدرا لصورته، حينما يصور حال بني أسد بعدما غاروا عليهم وأكثروا فيهم القتل، فأصبحوا كالخشب الذي ألقي فوق بعضه تعبيرا عن كثرة قتلاهم،يقول:[1]

حتَّى تَرَكْناهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ أَرْجُلُهُمْ كالخَشَبِ الشَّائِلِ

وتقابل صورة الشجاعة عند الشاعر وقومه، صورة الجبن والخوف عند أعدائه، مستمد مصدرها من الحيوان، فيصور من يذم لخوفه وجبنه بالوعل لشدة خوفه وإجفاله من الصيادين،يقول:[2]

وابنُ حَذَارٍ ظَلَّ مِنْ خَوْفِنَا يَغْمُرُ مِثْلَ الوَعْلِ العَاقِلِ

ثانيا: المرأة

في معرض الحديث عن الإنسان لا بد من الحديث عن المرأة، فصورها الشاعر صورا كثيرة مستمدة من مصادر مختلفة منها الحيوان والنبات ومكونات الطبيعة من حولها.

فيستعين الشاعر بالحيوان حينما يصف المرأة ويشبهها بها، وخصوصا الغزال لأن الشاعر العربي يعد الغزال معادلا موضوعيا للمرأة،يقول:[3]

وَمَاذا عَلَيْه أنْ ذَكَرْتُ أَوانِساً كَغِزلانِ رِمْلٍ في مَحَارِيبِ أَقْيَالِ

ويستعين الشاعر أيضا بالغزلان لطول أعناقهن وجمالهن، ليشبه جمال النساء اللواتي يتمتع معهن فهن كالآرام،يقول:[4]

مِنَ البِيضِ كالآرَامِ والأُدْمِ كالدُّمَى حَوَاصِنُهَا والمُبْرَقَاتِ الرَّوَانِي[5]

ويستمد من الحياة اليومية مصدرا لصورته، موظفا الياقوت والشذر والمسك، ليصور رغد ما عليهن من نعمة ورغد في العيش،يقول:[6]

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص121.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص257.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص34.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص188.

(5) الرَّوانِي: الدائمات النظر.

(6) امرؤ القيس، ديوانه، ص59.

غَرَائِرُ في كِنٍّ وصَوْنٍ ونَعْمَةٍ يُحَلَّيْنَ ياقوتاً وشَذْراً مُفَقَّرا[1]

وفي حديث الشاعر عن النساء، فإنه لا بد من الحديث عن الهوادج والرحل والظعائن؛ لأثرها العظيم في نفس الشاعر وما تتركه من حزن و ألم، فتراه يصور هوادج النساء مستمدا صورته من النخل والبساتين، فألوانها وما عليها من وشي كأنها النخل أو البساتين مختلفة الزرع،يقول:[2]

تَبَصَّرْ خَليلي هَلْ تَرى مِنْ ظَعائِنٍ سَوَالِكَ نَقْباً بَيْنَ حَزْمَى شَعْبَعَبْ[3]

عَـلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عِقْـمَةٍ كَجِرْمَةِ نَـخْـلٍ أو كَجَنَّةِ يَثْـرِبِ

وقد استمد الشاعر صورة الظعائن من السفن أو حدائق الدوم متخذا من الطبيعة والحياة اليومية مصدرا لصورته، التي أراد من خلالها أن يشبه الظعائن حينما اجتمعوا بحدائق الدوم وبالسفن،يقول:[4]

فَشَبَّهْتُهُمْ في الآلِ لَمَّا تَكَمَّشُوا حَدَائِقَ دَوْمٍ أَوْ سَفِيناً مُقَيَّرَا[5]

3.1.3.الطبيعة

أولا: الطبيعة الناطقة

يعد الحيوان في شعر امرئ القيس مصدرا رئيسياً للصورة، فصور بعض الحيوانات صوراً في غاية الروعة والجمال ومنها ما خصَّهُ بصور مميزة يحشد لها من خياله تارة، ومن الطبيعة تارة أخرى، ومن موضوعات الحياة اليومية، إذ تظهر كأنها حيوانات أسطورية.

1- الخيل

يظهر في تصوير الشاعر للخيل إسباغه صوراً أسطورية على حصانه، فهو على ما يبدو معادلاً موضوعيّاً للشاعر لذا يحاول الشاعر دائما تصويره بأن يكون

---

(1) المفقَّر: المَصُوغ على هيئة فِقَار الجرادة؛ وهو مربَّع.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص43.

(3) شَعْبَعَبْ: اسم عين ماء، حَزْمى: ما غلظ من الأرض، النَّقَبْ: الطريق بين جبلين.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص57.

(5) سفينا مقيرا: مطلية بالقار، دوم: نوع من النبات.

في غاية الجمال والسرعة، فهو صديقه الذي لا يفارقه في رحلاته وتنقله، لذا يستمد الشاعر صورة حصانه من الطبيعة، وما تحمله من قوة كالسيل والمطر، فيصور صلابة حصانه وقوته بالصخرة الصلبة التي يحطها السيل من مكان مرتفع مصورا سرعته في قتال الأعداء فهو يسح العدو كسح المطر،يقول:[1]

مِــكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِــلٍ معاً كَجُلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السّيلِ من علِ
مِسَحٍّ إذَا ما السَّابِحَاتِ علَى الوَنَى أَثَرْنَ غُبَاراً بِالكَدِيدِ المُرَكَّلِ

وفي القصيدة نفسها يستعين الشاعر بمصادر شتى لتصوير حصانه، منوعا بين الطبيعة، وموضوعات حياته اليومية، فهو يصور كل عضو من حصانه صورة منفصلة ليضع أمامنا صورة بالغة الروعة والجمال والقوة لحصان خرافي، فقد تجمعت له الصفات المختلفة من المصادر المختلفة، فيشبه خاصرتي الفرس بخاصرتي الظبي، ويشبه ساقيه بساقي النعامة، وشبهه في إرخائه بالمشي بإرخاء الذئب، وشبه تقريبه بالجري بتقريب الثعلب،يقول:[2]

لَهُ أَيْطَلا ظَبْيٍ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وإرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيبُ تَتْفُلِ[3]

فتراه يصف سرعته بالجري وكأنها القدر التي تغلي على النار، فهو يجيش في جريه كما تجيش القدر، مستعملاً القدر من الحياة اليومية مصدراً لصورته، يقول:[4]

عَلى العَقْبِ جَيَّاشٍ كَأَنَّ اهْتِزَامَهُ إذا جَاشَ فِيهِ حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

2- الناقة

من الحيوانات التي عُني بها الشاعر في صوره الفنية الناقة؛ لذلك كان يختار لها الصور التي تظهر قوتها وتحملها وسرعتها من مصادر شتى، فتراه يستخدم

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص19-20.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص21.

(3) تَتْفُلِ: ابن الثعلب، سرحان: الذئب.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص20.

الحيوان مصدرا لصورته الفنية ليصور سرعة ناقته ونشاطها، فكأنك ترى هرا قد ربط إلى حزامها فهو يخدشها فتنفر وتزداد نشاطاً،يقول:[1]

بَعِيدَةُ بَيْنَ المَنْكِبَيْنِ كأَنَّها تَرَى عِنْدَ مَجْرَى الضَّقْرِ هِرَّاً مُشَجَّرَا

فالناقة كما يصورها الشاعر تكاد تستوعب جميع مظاهر الحياة وقواها، فكل عنصر من عناصر الطبيعة الحية وغير الحية يدخل في مكونات الناقة بحيث تتحول إلى حيوان أسطوري فيه من خصائص الريح والرعد والسحاب والسراب والليل، فكأنها معادل موضوعي للشاعر فلا يظهرها ناقصة أو ضعيفة؛لأنها تعبر عن ذات الشاعر فلا تكون إلا قوية، فهي التي تُسَلّي الهَّم عن الشاعر حينما يشتد حزنه لذلك ينعتها بأوصاف كريمة دالة على القوة والسرعة،يقول:[2]

فَدَعْ ذَا وسَلِّالهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ ذَمولٍ إذا صَامَ النَّهَارُ وَهَجَّرَا[3]

ويوظف الشاعر الحيوان أيضا مصدراً لصورته حينما صور ناقته البيضاء ونشاطها وسرعتها بالحمار الوحشي،يقول:[4]

بِأدْماءَ حُرْجوجٍ كأنَّ قُتُودَهَا على أَبْلَقِ الكَشْحَيْنِ لَيْسَ بِمُغْرَبِ[5]

ويوظف في موضع آخر ثقافته مصدراً للصورة فهو يصور صلابة ناقته وقوتها بسرير الموتى للنصارى، لما فيه من شدة وحسن في الصنع؛ لأنه يصنع من أجود الأخشاب، يقول:[6]

وَعَنْسٍ كَأَلْوَاحِ الإِرَانِ نَسَأْتُهَا عَلى لاحِبٍ كَالبُرْدِ ذي الحِبَراتِ[7]

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص63.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص63.

(3) الجَسْرة: الناقة النشيطة،الذَّمول: السريعة.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص45.

(5) الأدْماء: الناقة البيضاء،الحُرجوج: الطويلة أبلق: الحمار الوحشي.

(6) امرؤ القيس، ديوانه، ص81.

(7) العَنْس: الناقة الطيبة الشديدة، الإِرَانْ: سرير لموتى النصارى.

3- حيوان الوحش

ومن الحيوانات أيضا في صوره، حيوانات الصيد من حمر وحشية أو حيوان الوحش، فيختار صورة من موضوعات الحياة اليومية لتكون مصدرا لصوره، فهو يشبه عيون الوحش لما فيهن من سواد وبياض بالخرز،يقول:[1]

كَأَنَّ عُيونَ الوَحْشِ حَوْلَ خِبائِنَا وَأَرْحُلِنا الجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقَّبِ

كما ويختار الشاعر النبات مصدرا لتصوير قلوب الطير لتجمعها العقبان، فهو يشبه قلوب الطير الرطبة بالعناب، واليابسة بالحشف البالي،يقول:[2]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِها العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

ثانيا: الطبيعة الصامتة

عُني امرؤ القيس بالطبيعة وتصوير عناصرها المختلفة، كالمطر والبرق والسحاب والليل وغيرها، وتنوعت لديه المصادر التي استسقى منها صوره:

1- البرق

ومنها تصويره للبرق في لمعانه وكأنه السيف واختار منها السيوف الهندية لدقة صنعها ولمعانها،يقول:[3]

كَأَنَّ سُيوفَ الهِنْدِ شِيفَتْ مُتُونُها إذا انْعَقَّ يَسْتَعْلي لَها وَيَبِينُ[4]

وكذلك أخذ من موضوعات الحياة اليومية صورة القادحين في إشعال النار، بحيث يبدو البرق في لمعانه وكأنه الباجسان في اشتعالهما،يقول:[5]

أَصَاحِ تَرَى البَرْقَ بَعْدَ العِشَاءِ كَمَا أَشْعَلَ البَاجِسانِ الوَقُودَ[6]

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص53.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص38.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص282.

(4) انْعَقَّ: انشق، يَسْتَعلي: يظهر برقه ويعلو.

(5) امرؤ القيس، ديوانه، ص252.

(6) البَاجِسان: القادحان اللذان يقدحان النار من الحجارة.

ومن موضوعات الحياة اليومية أيضاً، يختار الشاعر مصابيح الرهبان؛ ليصور ضوء البرق وسناه، فيشبه ضوءه بمصابيح الرهبان المشتعلة ليلاً،يقول:[1]

يُضِيءُ سَنَاهُ أو مَصَابِيحُ رَاهبٍ أَهانَ السَّلِيطَ في الذُّبَالِ المُفَتَّلِ

2- النجوم

وفي تصوير الشاعر النجوم، يستعين أيضا بموضوع أيضا من موضوعات حياته اليومية، ليكون مصدراً لصورته، إذ يصور النجوم ليلاً بمصابيح الرهبان المشتعلة ليلاً،يقول:[2]

نَظرتُ إِلَيها والنُّجومُ كَأَنَّها مَصَابيحُ رُهْبانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ

3- الليل

في تصوير الشاعر لليل، فإنه يختار صوراً متقنة السبك ويتأنّى في اختيار مصادرها، فهذا ليل طويل يطبق على نفس الشاعر فيراه طويلا مليئا بالهموم، فيختار موج البحر مصدرا ليصور الليل فيه، فيشبه الليل بموج البحر لتراكمه وشدة ظلمته وتتابعه،يقول:[3]

وَلَيلٍ كَمَوجِ البَحرِ أَرْخى سُدولَهُ عليَّ بأنواعِ الهُمُومِ لِيَبْتَلي

4- الجبل

يستعين الشاعر مجددا بإحدى موضوعات الحياة اليومية؛ ليصور الجبل بعدما غشيه المطر والسيل، فيشبه الجبل حين أحاط به السيل والغثاء بفلكة المغزل،يقول:[4]

كَأَنَّ طَمِيَّةَ المُجَيْمِرِ غُدْوَةً مِنَ السَّيْلِ والغُثَّاءِ فَلْكَةُ مِغْزَلِ

وتراه يستعين بالإنسان واللباس كمصدر لصورته، حينما يصور الجبل بعدما غشيه المطر بشيخ ضعيف متزملا بثيابه،يقول:[5]

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص24.

(2) امرؤ القيس، ديوانه،ص31.

(3) امرؤ القيس، ديوانه،ص 18.

(4) امرؤ القيس، ديوانه،ص 25.

(5) امرؤ القيس، ديوانه،ص 25.

كَأَنَّ أَبَانًا فِي أَفَانِينِ وِدْقِهِ كَبِيرُأُنَاسٍ فِي بِجادٍ مُزَمَّلِ

2.3. أنماط الصورة

بعدما جاء في الفصل الأول من دراسة لمصادر الصورة عند امرئ القيس، كان لابد من التطرق لأنماط الصورة عند الشاعر. فعند تحليل ديوان الشاعر وجدت أن الصورة الفنية لديه قد تنوعت تبعا للحاسة التي يستخدمها في تصويره: من بصرية وذوقية ولمسية وشمّية وسمعية، وتباينت هذه الأنماط وفق نسبة حضورها في الديوان،إذ جاء حضور بعضها قويّا في تشكيل الصورة الفنية عند الشاعر في حين جاء بعضها نادر الورود.

وعلى ما يبدو أن الشاعر قد اعتمد بكثرة على الصورة البصرية في تشبيهاته، لما لهذه الحاسة من أهمية في استقبال الأشياء وإدراكها وتخيلها، ومنها سوف تكون البداية.

1.2.3.الصورة البصرية

إن حاسة البصر هي أدق الحواس وأكثرها تأثرا بالواقع، من خلال عنصر المشاهدة، الذي يتيح للإنسان إدراك الأمور بوضوح أكثر، والتي تتيح للشاعر التعبير عن أفكاره ورسم صوره من خلالها، لذلك احتلت هذه المكانة البارزة من بين صور امرئ القيس؛ وقد يعود ذلك إلى أنه شاعر مرهف الحس، كثير التنقل والرحلات، كما أن هذه الصورة لا تكتمل إلا من خلال تكاتف الحواس جميعها، فتأتي صورته بذلك محكمة؛ فهي نتاج رؤية الشاعر للأشياء والأحداث وتأملاته في الكون وعناصره.

" فالعين هي الأداة الأولى والكبرى للإحساس بالجمال والإحاطة بمعانيه؛ إذ أكثر المجازات والتشبيهات من عمل العين وإحساسها ".[1]

---

(1) الرشيدي، عامر سمار، 2010، الصورة الفنية في شعر عبيد بن الأبرص، جامعة مؤتة، المازني، إبراهيم عبد القادر، بشار بن برد،ص82، القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي، 1944، ص61.

فالبصر له قيمة بالغة الأهمية في رسم الصورة الفنية، ليعبر الشاعر عما يريد مستعينا بأسلوب المشاهدة.

ويظهر من خلال دراسة ديوان الشاعر حضور الصورة البصرية، بأنواعها الحركية واللونية، واتكاء الشاعر عليها بكثرة؛ ليتسنى له رسم الصورة التي يريد التعبير عنها.

فبرزت الصورة الحركية عند الشاعر في مواضع شتى، في وصفه للأطلال والرحلة وحضرت بكثرة حينما كان يصف حصانه وتحركاته الدالة على الخبرة والنشاط.

أولا: الصورة البصرية الحركية

تبرز الصورة البصرية الحركية في قول الشاعر (عوجا) وقوله (ترى الظعائن)، فحينما أراد أن يصور خلو المكان وقفره، طلب من صديقيه أن يعطفا راحلتهما، لينظروا لحال الطلل وتغيره، بعدما رأى أهله قد سافروا على هوادجهم مبكرين، راسما تلك الصورة التي ما فتأت تؤرقه في شعره ألا وهي صورة الرحيل الذي يؤلمه دوما،يقول:[1]

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ المُحِيلِ لأَنَّنَا نَبْكِي الدِّيارَ كَما بَكى ابنُ خِذَامِ
أوَ ما تَرَى أَظعَانَهُنَّ بَوَاكِراً كالنَّخْلِ مِنْ شَوْكَانَ حينَ صِرَامِ

وتتضح في نفس القصيدة الصورة البصرية الحركية، بقوله (الرحيل) وقوله (تمشي) مصورا محبوبته ساعة الرحيل، متعلقا بها وهو ينظر إليها حزينا على فراقها، فتفيض دموعه وجدا عليها، مصورا حالة الشوق المتبادل بقوله (كمشي النزيف) والذي يصور رغبتها بالبقاء معه والنظر إليه، مستعينا بصورة المصاب الذي ينزف دما فلا يقوى على السير السريع،يقول:[2]

رَمَتْني بِسَهْمٍ أصابَ الفؤاد غَداةَ الرَّحيلِ فَلَم أنْتَصِرْ
فأَسْبَلَ دمْعِي كَفَضِّ الجُمانِ أوِ الدُرِّ رَقْرَاقِهِ المُنْحَدِرْ

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص 114-115.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص 155-156.

وَإذْ هِيَ تمْشي كَمَشْيِ النَّزِيــ ــفِ يَصْرُعُهُ بالكَثِيبِ البُهُرْ

وتظهر الصورة البصرية الحركية جليا عندما يصور الشاعر حصانه مسبغا عليه صفات القوة، والنشاط في الحركة، وتتضح في قوله (تعدو) وقوله (تغشى) وقوله (تذر العجاج) وقوله (تجري بفرسان لها)،يقول:[1]

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخَيلَ وهْيَ كَأَنَّهَا بالدَّارِعِينَ نَقَانِقٌ تَعْدُو [2]

تُغْشِي الإِكَامَ سَنَابِكاً مَسْنُونَةً مِثْلَ المَعاوِلِ حَصْدُهَا الحَصْدُ

تَذَرُ العَجَاجَ وَرَاءَها متنصِّباً رَيْعَانُهَا وكَأَنَّها السُّبْدُ

تَجري بفُرسانٍ لَها وَمَغاوِرٍ كالطَّيْرِ غاديةً إذا تَغْدو

فيظهر في الأبيات السابقة استعانة الشاعر بالصورة البصرية الحركية؛ ليصور الخيل وهي تعدو للقتال، بنشاط وقوة فكأن حوافرها من القوة والسرعة معاول تقطع، فهي نشيطة كالعقبان، وسريعة في الغارة كالطير.

وتراه يستعين بالصورة البصرية الحركية؛ حينما يصف حصانه في قوله (مكر) وقوله (مفر) وقوله (مدبر)؛ ليصور حصانه وما هو عليه من خبرة في القتال والحروب، فهو مبدع في كل تحركاته حينا يكر على العدو أو حينما يفر، يقول:[3]

مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ معَاً كَجُلمودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السّيلِ من علِ

وفي القصيدة نفسها يستعين الشاعر بالصورة البصرية الحركية في قوله (على العقب جياش)؛ ليصور حصانه وسرعته في الجري، فهو يجيش كما تجيش القدر على النار،يقول:[4]

عَلَى العَقْبِ جَيَّاشٍ كأنَّ اهتِزَامَه إذا جَاشَ فِيه حَمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَلِ

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه،ص233-234.

(2) نقانق: النعام والواحد نقنق وسمي بذلك لصوته ، وهي النقنقة.

(3)امرؤ القيس، ديوانه،ص19.

(4) امرؤ القيس، ديوانه،ص20.

ثانيا: الصورة البصرية اللونية

يبدو من خلال دراسة ديوان الشاعر اعتماده على اللون في رسم صورته البصرية، باعتماده على العديد من الألوان لترمز إلى ما يريد، كالأسود والأبيض والأحمر وغيرها.

فحينما يستعمل الشاعر اللون الأبيض، تختلف الصورة والدلالة لهذا اللون باختلاف الصورة الذي يريد رسمها، لذا فقد يرمز اللون الأبيض في صورة الشاعر إلى حسن المرأة وجمالها، فيظهر في قوله (من البيض كالآرام)، ليصور النساء اللواتي تمتع الشاعر معهن وجمالهن، فهن بيض كالآرام في طول الأعناق وضمر الخصور،يقول:[1]

مِنَ البِيضِ كالآرامِ والأُدْمِ كالدُّمى حَوَاصِنُهَا والمُبْرِقات الرَّوانِي

وتراه يوظف اللون الأبيض في قوله (كالأقاحي) ليصور جمال عضو في محبوبته، فيستعمل اللون الأبيض لون الأقحوان، مصورا جمال أسنانها وبياضها، يقول:[2]

ولَهَا ثَغْرٌ نَقِيٌّ لَوْنُهُ كالأَقَاحِيّ يُرَى فِيهِ شَنَبْ

وفي موضع آخر تتغير دلالة اللون الأبيض، ليكون معبرا عن التقدم في السن والهرم، في قوله (الشيب)، ليصور الفتيات بأنهن لا يحببن الفقير كبير السن ممن غزى الشيب رأسه، يقول:[3]

أَرَاهُنَّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلَّ مالُهُ وَلا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسَا

ويستعين الشاعر باللون الأبيض ليدل على السيف المصقول أنه حسن السبك والصنع، يقول:[4]

وأَبْيَضَ كالمِخْرَاق بلَّيْتُ حَدَّهُ وَهَبّتَه في السّاق والقَصَراتِ

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص88.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص294.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص107.

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص82.

وأما اللون الأسود؛ فهو لا يختلف كثيرا عن اللون الأبيض عند الشاعر، فقد وظفه الشاعر في مواضع عديدة ليكون تصويرا للجمال، وفي أحيان أخرى يختلف في دلالته؛ إذ يستعمل الشاعر اللون الأسود في قوله (بأسود ملتف) ليرمز للشعر، وعن حبه لهذا اللون؛ وذلك لاشتهار العرب في رغبتهم بسواد الشعر ولعلَّه يرمز كذلك إلى الخصوبة،يقول:[1]

بأسوَد مُلْتَفٍّ الغَدائِرِ وارِدٍ وذي أُشُرٍ تَشُوفُهُ وَتَشُوصُ

ويستعين الشاعر باللون الأسود في وصف حصانه وحماله في قوله (أسحم)، فحصانه جميل وذيله طويل أسود،يقول:[2]

وأَسْحَمَ ريَّانُ العَسِيبِ كأنَّهُ عَثَاكِيلُ قِنْوٍ مِنْ سُمَيْحَةَ مُرْطِبِ

ويستعين الشاعر باللون الأسود، ليرمز إلى دلالة تختلف كليا عن سابقاتها، في قوله (أسود وجه الجبان)، ليصور حالة الحيرة والغم التي يعاني منها الشاعر في المكروب الذي أصابه،يقول:[3]

فَإنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فيا رُبَّ بُهْمَةٍ كَشَفْتُ إذا ما اسْوَدَّ وَجْهُ الجَبَانِ [4]

ويوظف الشاعر اللون الأحمر في صوره؛ ليرمز أيضا لدلالات مختلفة، فتراه يوظفه في وصفه للخمرة وجمال لونها في قوله (أنف كلون دم الغزال) مختارا دم الغزال لان دمه أشد حمرة من غيره،يقول:[5]

أُنُفٌ كَلَوْنِ دَمِ الغَزَالِ معتَّقٌ مِنْ خَمْرِ عانَةَ أو كُرومِ شِبامِ

وكما يستعين الشاعر باللون الأحمر، لون العُناب؛ ليصور لون قلوب الطير التي تصيدها العقبان حديثا، فهي رطبة داكنة الحمرة كلون العُناب،يقول: [6]

كأنَّ قُلوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويَابِساً لَدَى وَكْرِهَا العُنَّابُ والحَشَفُ البَالِي

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه،ص178.

(2) امرؤ القيس، ديوانه،ص48.

(3) امرؤ القيس، ديوانه،ص86.

(4) بهمة: أمر مبهم لا يهتدى له.

(5) امرؤ القيس، ديوانه،ص115.

(6)امرؤ القيس، ديوانه،ص38.

فيستعين باللون الأحمر في قوله (عصارة حناء) ليصور هذا الفرس المعتاد على الصيد، فهو يطارد الوحوش حتى إذا طعنت صار الدم إلى نحره، وثبتت عليه كما تثبت الحناء على الشيب،يقول:[1]

كَأَنَّ دِمَاءَ الهادِياتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةُ حِنَّاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ

2.2.3.الصورة الذوقية:

لقد بدت الصورة الذوقية جلية عند الشاعر، فقد وظّف شرب الخمر ومقارعة الكؤوس حتى الثمالة؛ ليصور الحال التي وصل إليها مع صحبه من شدة شربهم، فأصبحوا لا يفرقون بين المتضادات لغياب عقلهم وعدم إدراكهم،يقول:[2]

ونشربُ حتى نَحسِبَ الخَيلَ حولنا نِقادا وحتى نَحسِب الجَونَ أشقَرا [3]

ويلجأ الى الصورة الذوقية في حديثه عن الخمر التي يشربونها،ليصور حال شاربها إذا سكر يذهب عقله، ويخلط في كلامه ولا ينطلق لسانه، فكأن به مرض، يقول:[4]

وَكَأَنَّ شارِبَها أصابَ لِسانَهُ مُومٌ يُخالِطُ جِسمَهُ بِسِقامِ [5]

كما ويلجأ إلى الصورة الذوقية، ليعبر عن خلاص ثأره، وجلاء همه، فهي عند الشاعر شربها بعد تحريمها دليل على تحلله من ثأره، فهو يشربها غير آثم بعدما أتم ثأره،يقول:[6]

حلَّت لِيَ الخَمْرُ وَكُنْتُ امْرَأً عن شُربِها في شُغُلٍ شاغِلِ
فاليَومَ أُسقى غَيْرَ مُستَحْقِبٍ إُثماً من اللهِ ولا واغِلِ

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه،ص55، انظر، ص176

(2) امرؤ القيس، ديوانه،ص71

(3) النقاد: غنم صغار، الجون: الفرس الأسود

(4) امرؤ القيس، ديوانه،ص 115

(5) والمُومُ: الجُدَرِيُّ الكثيرُ المُتراكِبُ

(6) امرؤ القيس، ديوانه،ص 122

ويستعين الشاعر بالصورة الذوقية، حينما يصف جمال محبوبته، فريقها له طعم كسائل العسل حلاوة مختلطا مع الماء البارد الآتي من السماء،يقول:[1]

وَمؤشَرٍ عَذبٍ مذاقتُهُ بَرْدَ القِلالِ بِذائِبِ النَّحْلِ [2]

ويوظف الصورة الذوقية في تصويره لجمال محبوبته وعذوبة ثغرها، وتتضح في قوله (طعم) إذ تراه يمزج نكهات متعددة ليصف جمال مذاق ريقها من طعم السفرجل والزنجبيل والعسل والمدام ويتخير لها من الصورة الذوقية أعذب المذاق،يقول:[3]

كأنَّ المُدامَ بأنيابِها وَصَوبَ الغَمامِ بماءٍ غَلَل
وَطَعْمَ السَّفَرْجَلِ والزَنجبيـــ لِ عُلَّ بِهِ وبصافي العَسَلْ

3.2.3. الصورة السمعية

"وهي الصورة التي مصدرها حاسة السمع، فالأذن تميز الأصوات قبيحها من جميلها، ولا يخفى ما لهذه الحاسة من أهمية في إدراك الجمال، فهي عما كل نمو عقلي، وأساس كل ثقافة ذهنية"[4].

وقد اعتمد الشاعر في بعض تشبيهاته على الصورة السمعية، وتظهر هذه الصورة السمعية في قوله (يغرد بالأسحار)، فيصور الحمار الوحشي الذي شبه ناقته به؛ لسرعته ونشاطه فمن شدة نشاطه أصبح يصيح ويغني فكأنه شارب خمر يغني ويطرب المتنادمين، يقول:[5]

يُغَرِّدُ بالأسْحارِ في كُلِّ سُدْفة تَغَرُّدَ ميَّاحِ النَدامى المُطرِّبِ

---

(1)امرؤ القيس، ديوانه، ص204، أنظر ص262

(2) برد القلال: الماء الآتي من السماء

(3) امرؤ القيس، ديوانه،ص 298

(4) الرشيدي، عامر سمار، 2010، الصورة الفنية في شعر عبيد بن الأبرص، جامعة مؤتة، نافع، عبد الفتاح، الصورة في شعر بشار بن برد، ص95، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1983.

(5) امرؤ القيس، ديوانه،ص 45

كما وتتضح الصورة السمعية في قول الشاعر (غماغم)؛ ليصور رحلة الصيد ومطاردة الثيران، فجعل الغلام يطاعن الثيران برمحه فيسمع لها صوت من شدة الطعن، يقول:[1]

وَظَلَّ لِثيرانِ الصَّريمِ غَماغِمٌ يُداعِسُها بالسَّمْهَرِيِّ المُعلَّبِ [2]

ويلجأ الشاعر إلى الصورة السمعية؛ ليصور صوت الحجارة إذا القيت ووقعت فوق بعضها البعض بصوت الدراهم، وتظهر في قوله (صليل) فصوت هذه الحجارة كأنه صوت الدراهم إذا انتقدها الصيرف وقلبها،يقول:[3]

كأنَّ صَليلَ المَرْوِ حينَ تُطِيرُهُ صَليلُ زُيوفٍ يُنتَقَدنَ بِعَبْقَرا[4]

ويستعين الشاعر بالصورة السمعية؛ ليظهر اعتزازه بنفسه وفخره بذاته في قوله (يرعن إلى صوتي)؛ ليصور مدى تعلق الفتيات به، فهن يرجعن إليه كما ترجع العيط إلى الفحل،يقول:[5]

يَرِعْنَ إلى صوتي إذا مَا سَمِعْنَهُ كَما تَرْعَوى عِيطٌ إلى صَوتي أعْيَسا[6]

ويلجأ امرؤ القيس إلى الصورة الذوقية، معبرا عن فخره بنفسه واعتزازه بها، وتظهر باستعمال صوت الكلاب، ليقول لمن يخاطبهم بأن كلابهم لم تنبح زائرا مثل مكانتي، مُكنِّيا بذلك عن نفسه وإجلالها فهو ضيف عزيز لم يأتهم مثله،يقول:[7]

وَشَمائِلي ما قَدْ عَلِمتُ وَ ما نَبَحَتْ كِلابُكَ طارِقاً مِثْلي

---

(1)امرؤ القيس، ديوانه،امرؤ القيس، ديوانه،ص52

(2) غماغم: أصوات

(3) امرؤ القيس، ديوانه،ص 64

(4) عبقر: اسم موضع باليمن ، المرو: الحجارة ، الزيوف: الرديئة

(5)امرؤ القيس، ديوانه،ص106

(6) العِيطْ: الإبل التي لم تحمل، الأعْيَس: البعير الأبيض

(7) امرؤ القيس، ديوانه،ص 239

4.2.3. الصورة الشمية

وهي الصورة التي تدرك عن طريق حاسة الشم، وبدت ظاهرة عند امرئ القيس، بارتباطها الوثيق برائحة المحبوبة، وتصوير روائح الطبيعة، وظهرت عند امرئ القيس في روائح المسك والعبير والألوى وغيرها.

فترى الشاعر يقول واصفا الفتيات المتنعمات،والغوافل عن صروف الدهر لتنعمهن، ليظهر ما عليهن من نعمة من خلال استنشاقه لأعذب الروائح وأطيبها منهن، مستعينا بالصورة الشمية ليصف ذلك،يقول:[1]

وَريحَ سَنَاً في حُقَّةٍ حِمْيَرِيَّةٍ تُخَصُّ بِمَفْروكٍ مِنَ المِسكِ أذْفَرا [2]

وَباناً وأُلْوِياً منَ الهِنْدِ ذاكِياً وَرَنْداً ولُبنى والكِباء المُقَتَّرا

وحينما يتحدث خصوصا عن محبوبته، فإنه تظهر الصورة الشمية منسجمة مع الصورة البصرية الحركية. في قوله (تضوع) وقوله (قامتا)؛ ليصف أنهما ذواتا طيب وتنعم، فعندما يتحركن تنتشر روائح المسك والبخور منهما،يقول:[3]

إذا قَامَتَا تَضَوَّعَ المِسْكُ مِنْهُما نَسيمَ الصَّبا جاءَت بِريحٍ منَ القُطْرْ

ويستعين بالصورة الشمية والتي تظهر في قوله (ريا القرنفل) والصورة الحركية في قوله (التفتت نحوي)؛ ليصور ما يفوح من محبوبته من رائحة زكية وتزداد قوة كلما تحركت،يقول:[4]

إذَا التَفَتَتْ نَحْوي تَضَوَّع ريحُها نسيمَ الصَّبا جاءَتْ بِرَيَّا الْقَرَنْفُلِ

---

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص59، ص60

(2) السنا: نوع من الطيب، المفروك: المسك ، الأذفر: القوي الرائحة ، الألوى: أجود أنواع الطيب ، الكباء: كل ما يتبخر به ، المقتر: المدخن عند مباشرة النار له

(3)امرؤ القيس، ديوانه، ص 110

(4) امرؤ القيس، ديوانه، ص15

5.2.3.الصورة اللمسية

إنّ لحاسة اللمس أثراً كبيراً في إدراك الجمال، وبالتعرف إلى الأشياء من خلال ملمسها فتنشأ الصورة معتمدة على اللمس وما يتبع هذه الحاسة من تكاتف هذه الحواس من أجل الوصول إلى الشكل المراد.

"فالفنان إذا أراد أن يثير فينا انفعالا قويا لا يكتفي بصورة سمعية أو بصرية باردة، بل يحاول أن يوقظ فينا الإحساسات الجسمية من جهة، وأرفع العواطف الأخلاقية، وأسمى المعاني الفكرية من جهة أخرى، ولكن عليه –أيضا- أن يفسح إلى جانب ذلك أكبر المجال للعواطف والأفكار."(1)

وقد استعان الشاعر بالصورة اللمسية حين تغزل بالفتيات، في قوله (نواعم) وفي ذلك إشارة إلى استخدام حاسة اللمس؛ ليظهر ما عليهن من نعمة وجمال، يقول: (2)

نَوَاعِمَ يُتْبَعْنَ سُبُلَ الرَّدى يَقُلْنَ لِأَهْلِ الحِلْمِ ضُلّاً بِتضْلال

ويستعين الشاعر بالصورة اللمسية في قوله (كهدّاب الدمقس)، موظفا نعومة ملمس هذا النوع من الحرير؛ ليصور شحم ناقته التي عقرها للفتيات بالدمقس لبياضه ولينه ونعومته،يقول: (3)

يَظَلُّ العَذَارَى يَرْتَمينَ بِلَحْمِها وَشَحْمٍ كَهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُفَتَّلِ

كما ويستخدم الشاعر الدمقس في بيت آخر ليشبه أصابع محبوبته وما هنّ به من بياض ونعومة بالدمقس،يقول:(4)

وَكَفٌّ يُزَيِّن أعلَامَها بَنَانٌ كَهُدبِ الدِّمَقْسِ انفَتَلْ

---

(1) الرشيدي، عامر سمار، 2010، الصورة الفنية في شعر عبيد بن الأبرص، جامعة مؤتة، ماري جان، مسائل فلسفة الفن، ترجمة سامي الدروبي، ط2،ص41، دمشق، 1965.

(2) امرؤ القيس، ديوانه، ص35، انظر ص 190.

(3) امرؤ القيس، ديوانه، ص 11.

(4)امرؤ القيس، ديوانه، ص 297.

وفي موضع آخر يستعين الشاعر بالصورة اللمسية في الحديث عن الدهر وتقلباته، ويظهر في قوله (ناعما)؛ ليشير إلى ما كان عليه من نعمة ورخاء قبل أن تتغير الأحوال وتنقلب الموازين،يقول:[1]

والفَتَى بَيْنا تَرَاهُ ناعِماً قَلَبَ الدَّهْرُ غِنَاهُ فانقَلَبْ

و تخلص الدراسة إلى تعدد مصادر الصورة عند الشاعر وتنوعها، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة الحياة التي عاشها الشاعر وكثرة ترحاله وتنقله،وخصوصا في موضوعات الحياة اليومية التي تظهر مدى ثقافته وتعامله معها، بالإضافة إلى الإنسان و الطبيعة والحيوان التي شكلت مصدرا مهما لصوره الفنية.

ونخلص أيضا إلى تنوع أنماط الصورة لدى الشاعر، وخصوصا الصورة البصرية، إذ وجدت أن هنالك صورا حركية وأخرى لونية، فضلا عن الصور السمعية والشميّة والحركيّة والسمعيّة، وكان حضورها متفاوتاً في الديوان ولكن لم تصل لمرحلة الصورة البصرية، ولعل ذلك يعود إلى أهمية حاسة البصر في إدراك الواقع وأسبقيتها عن غيرها في ذلك.

(1) امرؤ القيس، ديوانه، ص 295.

الخاتمة

وقفت هذه الدراسة على ما يحمله شعر ديوان امرئ القيس في طياته من سمات للحضارة، سواء أكانت مادية أم معنوية، ووقفت الدراسة أيضا عند الصورة الفنية لدى الشاعر، مستخلصة مصادر الصور لديه وأنماطها، وقد خلصت الدراسة إلى النتائج التالية:

أولا: يظهر من خلال تحليل ديوان الشاعر ودراسته؛أنّ الشاعر كان قريبا من مظاهر الحضارة والتعامل معها، خبيرا بأنماطها وأشكالها.

ثانيا: أظهرت الدراسة ملامح وسمات الحضارة في المجتمعات التي خالطها الشاعر في حلّه وترحاله، مما يعطي انطباعا واضحا عن مجتمع حضاري، مجاريا لسبل الحضارة في ذلك الوقت، من خلال اهتمام المرأة بزينتها وتنوع حليها وعطورها، وتعدد صنوف الملابس وأشكال الأسلحة والاهتمام بالعمران والبناء وزخرفتها، وكل ما يتصل بمظاهر الحياة آنذاك.

ثالثا: تنوع مصادر ثقافة الشاعر وتعددها، والاستعانة بها لغايات الوصف والتصوير، حيث بدت علاقته واطلاعه على الدين النصراني وأدواته واضحة جلية.

رابعا: ظهر في ديوان الشاعر اعتماده على مصادر عدة في صوره، فمنها ما كان مداره الطبيعة أو الإنسان أو ثقافته الخاصة، ومنها ما اعتمد على ما يشاهده في حياته اليومية.

خامسا:ظهرت الأسطورة واضحة جلية في شعره، من خلال استعمال ألفاظ وأسماء للحيوانات وعناصر الطبيعة لها أبعاد أسطورية متوارثة في عقل الشاعر والإنسان العربي عموماً ومنها ما زال موجوداً إلى هذا الوقت.

سادساً: يغلب على شعر امرئ القيس الوصف، فقد جاء بصور جديدة مبتكرة في وصفه لحصانه أو ناقته خصوصا، وهذا يجعله مبتكرا للصور الفنية التي لم يسبق إليها أحد من قبل.

سابعا: تنوعت أنماط الصورة عند الشاعر، فكان أبرزها حضورا الصورة البصرية الحركية والتي تعطي انطباعا عن حياة الشاعر، والتي كان كثير التنقل

فيها،فضلا عن الصورة البصرية اللونية وتوظيفه للألوان بدلالات مختلفة كان أبرزها الأبيض والأسود والأحمر، إذ إن كلّ لون له أثر واضح في نفسية الشاعر، فجاءت صوره الفنية ملونة بهذه الألوان.

المراجع

القرآن الكريم

إبراهيم، رجب عبد الجواد، 2002، **المعجم العربي لأسماء الملابس**، ط1، دار الآفاق العربية، القاهرة.

إبراهيم، محمد أبو الفضل، 1958، **ديوان امرئ القيس**، دار المعارف، مصر

الأندلسي، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، 1403هـ، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، عالم الكتب، بيروت، ط3، جـ

البكري، أحمد بن عبد الوهاب، 1423هـ، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1.

الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، 2001، **البيان والتبيين**، دار مكتبة الهلال، بيروت.

الجاحظ، ابو عثمان، عمرو بن بحر، 2002،**الحيوان**، دار الكتب العلمية -بيروت ط2

الجوهري، أبو نصر إسماعيل الفارابي، ت:أحمد عبد الغفور عطّار، 1987، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، دار العلم للملايين، بيروت، ط4

الحسيني، محمد بن عبد الرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.

الحموي، شهاب الدين،1995، **معجم البلدان**،دار صادر بيروت،ط2، ج2

الحميري، نشوان بن سعيد اليمني، **شمس العلوم ودواء كلام العرب في الكلوم**، ت: حسين بن عبدالله العمري وآخرين، 1999،، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1.

الحوفي، أحمد محمد، 1952، **الحياة العربية من الشعر الجاهلي**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة ط 2.

خان، محمد عبد المعين، 1937، **الأساطير العربية قبل الإسلام**، مطبعة لجنة التأليف والرحمة والنشر، القاهرة.

ديورانت، وليام جيمس، 1988، **قصة الحضارة**، ترجمة د. محي الدين صابر، دار الجيل، بيروت- لبنان.

الرازي، أحمد بن فارس القزويني، 1979، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق، عبد السلام هارون، دار الفكر.

الرشيدي، عامر سمار، 2010، **الصورة الفنية في شعر عبيد بن الأبرص**،رسالة مقدمة إلى قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة.

الركبي، محمد بن أحمد، 1988، **النظم المستعذب في تفسير غريب الألفاظ المهذب**، تحقيق، د. مصطفى عبد الحفيظ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

زايد، مصطفى عشري، 2002، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، مكتبة الآداب – القاهرة،ط4.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.

أبو زكريا، محي الدين بن شرف النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

الزيات (إبراهيم)، 1989، **المعجم الوسيط**، دار السندسية، إسطنبول.

عبد الرحمن، نصرت، 1983، **الصورة الفنية في الشعر الجاهلي**، مكتبة الأقصى، عمان، ط2

عجينة، محمد، 1994، **أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها**، دار الفارابي،بيروت، لبنان، ط1

عصفور، جابر، 1992، **الصورة الفنية (في التراث النقدي والشعري عند العرب)**، المركز الثقافي العربي، بيروت.

علي،جواد،2001، **المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام**، ط4، دار الساقية

عوض، ريتا، 1992، **بنية القصيدة الجاهلية**، دار الآداب، بيروت، ط1

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 1999،**تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة للنشر والتوزيع،ط2.

مؤنس، حسين، 1978، **الحضارة**، دار النشر، عالم المعرفة.

المازني، إبراهيم عبد القادر، **بشار بن برد**، القاهرة: مطبعة عيسى الحلبي،1944
مبيضين، ماهر أحمد،2006،**مظاهر الحضارة المادية في الشعر الجاهلي**، دار عمار للنشر والتوزيع،عمان،ط1
المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل، 1996،**المخصص**، دار إحياء التراث، بيروت، ط1.
مطلوب، احمد، 1985، **الصورة الفنية في شعر الأخطل الصغير**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع.
ابن منظور، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري، 1992، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط3.
النعيمي، أحمد اسماعيل، 1995، **الأسطورة في الشعر العربي قبل الإسلام**، سينا للنشر، القاهرة، ط1

المعلومات الشخصية

الاسم: مجدي خليف العوايدة

التخصص: ماجستير اللغة العربية وآدابها

الكلية: الآداب

السنة: 2017